فاروق جويدة

الخديوى

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع



الخديـــوى

« مسرحية شعرية »

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اهداءات ٢٠٠٠
دار غريب للنشر والتوزيع
القاهرة

فاروق جويدة

الخديـــوى

« مسرحية شعرية »

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع
شركة ذات مسئولية محدودة

المطابع ١٢ ش نوبار لاظوغلى ت: ٣٥٤٢٠٧٩

المكتبة { ١ ش كامل صدقى الفجالة ت: ٩٠٢١٠٧
٣ ش كامل صدقى الفجالة ت: ٩١٧٩٥٩

شخصيات المسرحية

- الخديوى
- أزهار : صديقة الخديوى وحبيبته وأبرز أميرات القصر .
- أوجينى : صديقة الخديوى وحبيبته الفرنسية .
- ألمظ : مطربة القصر .
- فاطمة : ابنة الخديوى
- ديلسبس : رجل الأعمال الفرنسى الشهير
- صدِّيقٌ : شقيق أزهار ووزير الخديوى وأخوه فى الرضاعة
- عثمان : وزير القصر ومن أبرز رجالات الخديوى
- جمال الدين الأفغانى : المفكر ورجل الدين العظيم
- بلال : رئيس العمال
- فارس
- صابر
- ياسين

(فارس، صابر، ياسين) : عمال التراحيل

- سكرتير الخديوى ..
- مجموعة عمال التراحيل
- مجموعة الشعب (طلبة - موظفون - عمال
  شحاذون - جوعى - نساء)
- مجموعة الكورال (رجال - نساء - أصوات مختلفة)
- رجال البنوك والتجارة والسماسرة الأجانب
- رجال الأعمال والمستثمرون العرب
- رجال الشرطة
- رجال الحاشية والبلاط والأمراء
- نساء الحاشية والبلاط والأميرات

الخديوى

قدم قطاع الفنون الشعبية مسرحية الخديوى على مسرح البالون في موسمه الشتوى « ديسمبر » لعام ١٩٩٣ واخرجها الفنان الكبير جلال الشرقاوى وقام ببطولتها الفنانة الكبيرة سميحة أيوب والفنان الكبير محمود ياسين وأشرف على إنتاج المسرحية الفنان الكبير/ عبد الغفار عودة ،

وقد إشترك فى بطولة المسرحية نخبة من نجوم المسرح المصرى والعربى وهم :

* فاروق الدمرداش	:	ديليسبس
* أشرف عبد الغفور	:	صديق
* مدحت مرسى	:	عثمان
* حمزة الشيمى	:	جمال الدين الأفغانى
*نيفين علوية	:	أوجينى
* عبير الشرقاوى	:	الأميرة فاطمة

* مى : المطربة« الظ»

* منال عفيفى : اوجينى

* محمد عنبر : ياسين

* يوسف عبيد : الضابط

* سالم مصطفى : صابر

* متولى علوان : هلال

الموسيقى والآلحان : الموسيقار الكبير محمد الموجى

التوزيع الموسيقى : يحيي الموجى

الرقصات والإستعراضات : وليد عونى

الديكور والملابس : محمود مبروك

الجـزء الأول



المشهد الأول



مشهد قصير من أوبرا عايدة .. ثم ننتقل إلى قاعة الاحتفالات الكبرى بقصر الخديوى ..
الخديوى يتصدر الحفل وحوله كبار رجاله وضيوفه .. حفل ضخم كبير يضم أبرز رجاله .. ديلسبس .. أوجينى .. صديق.. عثمان باشا وأعداد كبيرة من الناس سواء من المصريين أو الأجانب .

غناء كورال : (رجال ونساء البلاط والحاشية)

هَيَّا نُجَدِّدْ لِلخديوِى عَهْدَنَا
عَهْدَ المحبَّةِ والوَفَاءْ
عَهْدَ الكَرَامَةِ والإِبَاءْ
هَيَّا نُجَدِّدْ لِلخديوِى عَهْدَنَا
اليومَ عُرْسُكَ يَا خِديوِى
فَابْتَهِلْ لِلّهِ وَأشْكُرْ نِعْمَتَهْ
فَالشَّعْبُ جَاءَكَ بالوَفاءْ
فَقُمْ وبَارِكْ فَرْحتَهْ

وَالشّعْبُ بالإخلاَصِ جَاءَ

لِكَىْ يُجدِّدَ بَيْعَتَهْ

هَيَّا نُجَدِّدْ لِلخديوىِ عَهْدَنا

هَيَّا افْرحي يَا مِصْرُ قُومِى

وَاشْهدِى عُرْسَ القَنَاة

فالدَّهرُ يَشْهَدُ أنَّنَا

بِالخَيْرِ فجَّرْنَا يَنَابِيعَ الحَيَاة..

النِّيلُ يَنْظُرُ لِلْقَناةِ ونَهْرُ شَوْقٍ فِى العُيونْ

وعَلَى الشّواطِىءِ تَرْقُصُ الأزْهارُ

فِى هَمْسِ الغُصُونْ

مَاءُ القَنَاةِ يَطيــرُ فِى خَجل ويَحــتَضِنُ

النَّخيلْ

والأَرضُ سكْرَى والطّيُـورُ تَهـيمُ شَوْقـاً

بالأصيلْ

هَيَّا نُجَدِّد للخديوِى عَهْدَنَا

الخديوى : «يُعانق أوجينِى»

أُوجِينِى عِطْرُكِ يُؤذِينِى ..

فِى اللَّيْلِ يَقُومُ يُحَاصِرُنِى

فِى الصُّبْحِ أمُوتُ ويُحْيِينِي ..

إن شاءَ اراهُ يضللنى

إنْ شَاءَ يَعُودُ وَيَهْدِينِى

ضُمِّينِى نَحَوكِ ضُمِّينِى ..

أوجينى : سَتظَلُّ حَبِيبِى يَا مَوْلاَىْ

الخديوى : يَا فَرْحَةَ قَلبِى الْمُشْتَاق ..

أوجينى : شَهْرٌ لمْ تَسألْ ..

الخديوى : اشْتَقْتُك واللّهِ كَثِيراً

لَكنهُ فَرحُ القَنَاةِ ..

يَومٌ سَعيدٌ كنتُ أحْلمُ مِنْ سِنين

أنْ أعَيشَ وأنْ أراهْ ..

أنْ يَشهَدَ التّاريخُ مُعْجِزَةَ القَنَاة ..

أنْ تَكْتُبَ الأيّامُ عَنْ رَجُلٍ

تَحَدّى الصَّعْبَ يَوْمًا وَانْتَصَرْ ..

مِنْ أسْوأ الأشْياءِ فِى الإنسَانِ

حُلْمٌ لاَ تُسانِدُهُ الإرَادَة ..

وَأناَ مَلَكْتُ الحُلمَ يَوْمًا والإرادَة ..

«يدُور الخديوى وسط رجاله»

الحُلمُ حَلّقَ فِى خَيَالِى

ثُمَّ أصْبَحَ فِى الوُجودِ

حَقِيقَةً كَالنُّورِ يَسْكُنُ فِى العُيونْ

مَا أجْمَلَ الحُلمَ الذِى نَجِدُ الطّرِيقَ إِليْهِ

حَتَّى لوْ تَغرَّبْنا وَطَالَ بِنَا السَّفَر

«دِيلسبْسُ» يا خَيرَ الرِّجالِ الأوْفِيَاءْ

يَا مِنحَةَ الغَرْبِ الجَمِيلَةَ ..

يَا رَبِيبَ الأَصدقَاءْ ..

«دِيلْسِبْسُ» يَا سَنَدِي العَظِيمْ ..

أَنتَ الذِي أَعطيْتَ عمرَكَ كلَّه

مِنْ أَجْلِ هَذَا الحُلْمِ ..

ديلسبس : مَولاَى هَذَا المجْدُ مجْدُكَ

كُنَّا نَسِيرُ عَلَىَ هِدَايَةِ حِكْمَتِكْ ..

علَّمتَنَا .. أرشدتَنَا .. أعطيْتَنَا ..

مَا كُنَّا لِنُنْجِزَ أىَّ شىءٍ

دُونَ صِدْقِ مَشُورتِكْ..

الخديوى : عُثمَانُ يا «ابنَ الأُصولِ»

وِيَا وزِيرَ القَصْرِ يَا أَنْسَ القُلوبِ المتْعَبَة

عثمان : إنِّى لأشعُرُ أنَّ أشرِعَةَ السَّفائِنِ

بَيْنَ شُطآنِ القَنَاةِ كَحَفْلِ عُرسٍ

أنتَ فِيهِ الفَارِسُ العِمْلاقُ

والبَطَلُ العَظِيمْ

«يتجهُ الخديوى إلى صديق .. وزيره

وصديقه وأخوه فى الرضاعةَ»

الخديوى : صِدِّيقُ .. أخِي فى المهْدِ ..

شَقِيقَ الرَّضاَعَة

لَنْ أنْسىَ جُهْدَكَ يَا صِدِّيقْ ..

قَدْ كُنتَ عَظِيماً فِى فَضْلِكْ ..

كَانَتْ أُخوَّتُنَا دَلِيلَكَ دائِماً ..

أعطيْتَ ما أعْطَيتَ لَمْ تَسألْ

ولمْ تَطلُبْ جَزاءً مِنْ أحَد

صِدِّيق : الفَضْلُ يا مَولاىَ بَعدَ اللّه فَضلُكْ ..

إنى أراكَ الآن فِى هَذِى المَواكِب

كَوكباً يعلُو ويعلُو فى سَماء الكَونِ

يُشْرِقُ فِى ظَلاَمِ الدَّهرِ

الخديوى : مِنْ أعظَم الأشيـــاءِ فِى هَذا البَلاَطِ

رِجَالى ..

دِيلسبْسُ .. صِدِّيقُ .. عُثْمانُ ..

كَوكبةُ الرِّجال الأوْفيَاءْ ..

إِنى أراهُمْ يُخلِصُونَ بِلاَ حُدودْ ..

ماذَا فَعَلْتُمْ بَالقُصُورِ وبِالضُّيوفِ ..

عثمان : أعْددْنَا كُلَّ الأشْياءْ

الآنَ رأسُ التِّينِ يَا موْلاَى

يَحفُلُ بالضُّيوفِ

بَعضُ الضُّيوفِ يُقيمُ فِى عَابْدِينْ

ديلسبس : والبَعضُ يــــامَوْلاَى يَسْكُنُ فِى رِحَابِ الطَّاهِرَة..

صِدِّيق : والقُبَّةُ لُؤْلُؤَةٌ فِى اللَّيْلِ

الخديوى ماذَا فَعَلتُمْ بالهَدَايَا والعَطَايَا ..

صِدِّيق أحضَرْتُ يا مَولاَى

مِنْ باريسَ أشياء كَثِيرَةً

ألفَ تَاجٍ مِنْ ذَهَبْ ..

وألفَ عِقْدٍ مِنْ زُمُرُّدْ ..

وَألفَ «خَاتَمِ سُوليتيرْ»

وألفَ إسوَرةٍ مُرْصَّعَةٍ

بِآلافِ الفُصُوصِ النَّادِرَة ..

الخديوى : «يقترب من أوجينى»

حَبيبَةَ قَلْبِى .. وَحَياتِى ..

مَاذا أهدِيك ..

قَصْراً فِى رومُا أمْ بَاريسْ ..

أم رأسَ التِّينِ أمِ القُبَّة ..

أمْ هَذاَ القَلبَ .. وهَذاَ العُمْرَ ..

أوجينى : قَصْرِى فِى قَلْبِكَ يَا مَوْلاَى ..

سَكَنِى ومَلاَذِى ..

الخديوى : أوجِينِى تَأخُذُ مَا تَطْلُبْ

لَوْ طَلبَتْ منْكَ الهرَمَ الأكبرَ لاَ ترْفُضْ

«اشْحنْهُ» إليهَا فِى بَارِيسْ

لَوْ طَلبَتْ نَهْرَ النِّيل فَلاَ ترفُضْ

لَو طَلبَتْ رأسَكَ لاَ تَرْفُضْ

سَلِّمْهاَ رَأسَكَ يَا صِدِّيق

سَلِّمهَا

«يضحكون»

الخديوى : لَوْ طَلبَتْ عُمْرِىَ لَنْ أبخَلْ

لَوْ طَلبَتْ يومًا سُلطَانِى ..

وَحَياتِى أبداً لاَ أبْخَلْ ..

أوجينى : يُخْجِلنِى كَرَمُكَ يَا مَوْلاَى ..

الخديوى : دِيلسبْسُ ..

سَأعطِيكَ قصْراً كَبيراً كَبيراً

هَدِيةَ عُرسِ افْتِتَاحِ القَنَاة

ديلسبس : مَوْلاَى عِرْفَانِى وَشُكْرِى لاَ يُحَدْ ..

يَكْفِى بأنِّى عِشْتُ يَوْمًا

فِى رِحَابِكَ خَادِمًا

: شَرَفٌ كَبير سَوْف يَبْقَى مَا حَييتُ

: عَلَى جَبِينِى كَالْوِسَامْ ..

الخديوى : مَاذَا تَطْلُبُ يَا صدِّيقْ ..

صدِّيق : لاَ شىْءَ يَا مَوْلاَى غَيْرَ رِضَاكَ عَنِّى

كُلُّ مَا أبغيْه مِنْ هَذِى الْحَيَاة ..

الخديوى : أَلْفُ فَدانٍ .. وقَصْرٌ ..

هَلْ يَكْفِى هَذاَ يَا صدِّيقُ ..

صدِّيق : مَوْلاَىَ شُكراً .. مَوْلاَى شُكْراً

الخديوى : عُثمَانُ .. مَاذَا تَبتَغِى ..

عثمان : لاَ شىءَ يامولاَى غيرَ رضَاكَ عَنِّى

الخديوى : قَصرٌ كَبيرٌ فِى ضَواحِى القاَهِرَة ..

صدِّيق : عَثْمانُ يَامَوْلاَىَ يَعْشَقُ دائماً حُلوانْ

الخديوى : أعطُوهُ قصْراً فِى رُبَى حُلوَانْ ..

وَزِّعْ عَلَىَ الأحْبَابِ آلافَ الهَدَايَا

«يهمس الخديوى إلى صديق»

لاَ تَنْسَ يا صِدِّيقُ أزْهارَ الحَبِيبَةْ ..

صِدِّيقْ : أزهارُ أينْ ..؟

لِمَاذا غَابَتِ اللَّيلَة .. ؟

صديق : أختى مريضة ..

أَزْهارُ يَا موْلاَى تَرقُدُ فِى الفِرَاشِ ..

الخديوى : ورَجالُ الدِّينِ

صِدِّيق : رَفَضُوا الحُضُور ..

الخديوى : أراحُوا .. واستراحُوا ..

وجَمَالُ الدِّينِ الأفغَانِى ..

صِدِّيق مَرِيضٌ أيْضًا يَا موْلاَى ..

الخديوى : يُزْعِجنُى هَذَا الأفغَانِىُّ ..

هَيَّا مَعِى أُوجَينى ..

الآن نَبدَأُ حَفْلنَا ..

لَكِنْ بِغَيْرِ ضُيُوفِنَا

«يخرُج الخديوى مع أرجينى معانقا إياها»

« إظلام »



المشهد الثانى



«عمالُ التراحيلِ علىَ شَاطيءِ القَنَاة»

المجموعة : غُربَاُء فِي أوْطَانِنَا

ياسين : الأكْلُ لاَ يَكْفِي ..

غربَاءُ فِي أوطَانِنَا

فارس : والماءُ لاَ يَكْفِي ..

غُربَاءُ فِي أوْطَانِنَا

صابر : والعُمْرُ لا يَكْفِي ..

غُربَاءُ فى أوْطَانِنَا

ياسين : فالعَدلُ حِينَ يَغيبُ

صابر : ضَوءُ الشّمسُ لاَ يكْفِي

غُربَاءُ فِي أوطَانِنَا

فارس : والحَقُّ حِينَ يَغِيبُ

بلال : مَاءُ النّهرِ لاَ يَكْفِي ..

غُرباءُ فِي أوطانِنَا

صابر : والظُّلمُ حِينَ يَسُودُ

فارس : هذَا الكَوْنُ لاَ يَكْفِي ..

غُرَباءُ فِي أُوْطَانِنَا

بلال : الآنَ نَحْفِرُ فِي القَنَاةِ قُبورَنا ..

نعطِي لتجّار الشُّعوبِ قُلوبَنَا

غُرباءُ فِي أُوطانِنَا

أنموتُ ظَمْأى وماءُ النِّيلِ يجرى حولنا

والشَّمْسُ تَحرِقُنَا وكلُّ حدائِقِ الأشَجارِ

تَبْكى بَينَنَا

غُرباءُ لاَ نَدْرِى لنَا بيْتاً

ولا قَبْراً يَلُمُّ عِظَامَنَا

غُرَبَاءُ فِي أُوْطَانِنَا

يَا أيُّهَا الوَطَنُ الذّى أعطيهِ دَمعَ العيْنِ
نبضَ القلْبِ .. شهدَ العُمرِ
ثُمَّ أمُوتُ يبَخَلُ بِالتُّرابْ ..
غرَباءُ فى أوطانِنَا
يَا أيُّها الوَطَن الَّذِى قد صارَ سِمسَارا
يَبيعُ الإِبنَ والعُمرَ الجميلَ
وفَرْحةَ الزمَنِ الذّى لاَ يُستردْ ..
غُرباءُ فى أوطانِنَا

فارس : يَا أيُّها الوَطَنُ الَّذِى يَغْتَالُ بَسْمَتَنَا
ويتركُنا مشَاعًا للهُمُومْ ..
اللّيلُ فيكَ يَصولُ فِى الآفاَقِ
يَلتَهِمُ البَرِيقَ اليَائِسَ المَهــزُومَ فِى كُلِّ
العُيونْ.
غُرباءُ فِى أوْطانِنَا



المشهد الثالث



«جناح أزهار بالقصر»

«تدخل أزهار مع شقيقها صديق .. في حالة حزن على ما ضاع من عمرها في بلاط الخديوي» .

أزهار : لاَ .. لاَ .. أنَا لَنْ أراهُ ولَنْ يرانيِ ..

هذا الرجُلُ رَهِيبٌ جداً يَا صِدِّيق ..

يَقْتلُنِى يَجْرَحُ إحْسَاسِى ..

يُشْعرُنِى أنِّى جَارِيةٌ

ولَقيطَةُ عمْرٍ .. وخَطِيئَة ..

صدِّيق : أزهارُ مهْلاً .. مهْلاً

أزهار : أرجُوكَ يَا صدِّيقُ أخْرجْنيِ

بريكَ منْ هُناَ ..

أنَا لاَ أرِيدُ المَالَ

لاَأبْغِى الجَوَاهِرَ وَالقُصُورْ..

أنَاَ لاَ أُرِيدُ الآن شيْئاً غَيْرَ نَفْسِى ..

قُمْ بِنَا نَمضِىْ ونرحلُ مِنْ هُنَا ..

فالأَرْضُ أوْسَعُ مِنْ قصورِ الذُّلْ

والعُمرُ أقصَرُ مِنْ هوانِ العيْشِ

مِنْ قهرِ الحَيَاةْ..

يَكْفِى الَّذى بِعْنَاهُ يَا صِدِّيقُ..

يَكْفِى الذِى بِعْنَاهْ..

صِدِّيق : لَنْ نَخْرجَ أبداً أحْيَاءً مِنْ هَذاَ القَصْرِ ..

فحَياتُنَا بدأتْ هُنَا

وَسَتَنْتَهِى حَتْماً هُنَا ..

عُمْرِى وعُمُرك فِى يَدَيْه ..

والمُلكُ مثْلُ الموْتِ .. لَيسَ لَهُ قرارْ

مَا بْينَنَا قدرٌ سَخيفٌ

لَسْتُ أعرِفُ مُنْتَهَاهُ..

ولَسْتُ أُدْرِى أيْنَ يَحْمِلُنَا ..

إِنِىّ أراهُ يُحِبُّنِى ..

وَأَراهُ يَكْرَهُنِى..

وَأَلْمَحُ فِيِه وَجْهَ الغَدْرِ أحْيَانًا..

وَأَخْشَى غَضْبَتَهُ ..

المُلْكُ فِيِه العِزُّ وَالسُّلْطَانْ ..

ولَقَدْ يَكُونُ القَبْرَ .. والأكفَانْ

أزهار : نُحاوِلُ يَوْمًا أنْ نَهْرِبَ

نَخْرُجَ مِنْ هَذَا التَّابُوتِ ..

صِدِّيق : قَدْ فَاتَ مِيعَادُ الهُرُوبِ ..

أزهار : لِمَ لاَ نُحَاوِلُ ؟

صِديق : كَيْفَ الهُروبُ وَفِى الرِّقَاب

وفِى الأيادِى ألفُ قَيْد ..

كَيْفَ الهُرُوبُ وَفوْقَ وَجْهِى

أَلْفُ سَيْف..

فِى عُيُونى أَلْفُ سَجَّانٍ ..

وَفِى صَدْرِى تِلاَلٌ مِنْ غَضَبْ

قَدْ بِعْتُ هَذاَ العُمْرَ لِلشَّيْطَانْ ..

وَدَفَنْتُ هَذَا الشَّعْبَ فِى قَلْبى فَلَمْ أعْرِفْ

مَعَ السَّجَّانِ طَعْمًا لِلأمَان ..

مَنْ بَاعَ عُمَراً مَرَّةً

سَيَبِيعُ هَذَا العُمْرَ يَوْمًا أَلْفَ مَرَّة

لاَ تَسْألِ النَّخَّاسَ أىُّ عَبِيدِهِ أغْلَى

فَكُلُّ النَّاسِ فِى سُوقِ العَبِيدِ سَوَاءْ ..

«فجأة يدخل الخديوى .. يندفع صدِّيق

ويستقبله بحرارة»

صدِّيق : أهلاً مولاَنَا .. أهَلاً مَوْلاَنا

الخديوى : « غَاضِبًا »

لَمْ تَحْضُرِى حَفْلَ القَنَاةْ ..

أزهار : قَدْ كُنْتُ يَا مَوْلاَىَ مُتْعَبَةً

وَأَرْقُدُ فِى السَّرِيرْ

الخديوى : مَرَضٌ أمَامَ القَصْرِ يَعْنِى الإحْتِجَاجْ

هَذا احْتِجَاجٌ صَامِتٌ ..

هَلْ تَعْلَمِينَ .. ؟

أَزْهَارُ يَا صِدِّيقُ تُغْضِبُنِى كَثِيراً ..

صِدِّيق : أَزْهَارُ يَا مَوْلاَىَ لاَ تَرْتَاحُ إلاَّ فِى حِمَاكْ

الخديوى : أنَا لاَ أُطِيقُ لِسَانَها .. فَظٌّ غلِيظْ ..

أزهار : قَدْ كُنْتَ يَوْماً لاَ تُطِيقُ بِعَادِي

أَوْقَعْتَنِي صَيْداً رَخِيصًا فِي شِبَاكِكْ

أَوْهَمْتَنِي يَوْمًا بأنِّي فى حَيَاتِكَ ..

كُلُّ مَا تَبْغِي

وَأَنَّ هَوَايَ أجمَلُ مَا تُرِيدْ ..

وَسَرَقْتَ يَا مَوْلاَيَ أُجْمَلَ دُرَّةٍ

فِي عِقْدِ عُمْرِي

أَسْكَرْتَنِي .. وَأَفَقْتُ

كَيْ أَجِدَ الزَّمَان وَقَدْ تَسَرَّبَ مِنْ يَدِي

عِشْرُونَ عَامًا فِي بَلاَطِكَ..

لا زَوَاجَ.. ولاوفاءَ

وَلاَ رَجاءَ .. ولاَ كَرَامَةْ ..

عِشْرُونَ عَامًا أَنزِفُ الأيامَ

نَزْفًا فِى بَلاَطِك

أَرْجُوكَ يَا مَوْلاَىَ أَنْ تُطْلِق سَرَاحِى

أَنْ تَفُكَّ زِمَامَ أَسْرِى

أَنْ تَدَعنِى رُبَّمَا أَجِدُ الطَّرِيقْ ..

أَرْهَقْتَنِى وَتَرَكْتَنِى يَوْمًا

بَقَايَا مِنْ رَمَادْ..

أَصْبَحْتُ عندكَ أَشْبهُ الحُلْمَ الْقَدِيمَ يَطُوفُ

كالأوهَامِ ثُمَّ يَصِيرُ حُزْنًا فِى الضُّلُوعْ ..

صِدِّيق : مَوْلاَىَ مَازَالَتْ تُحِبُّكْ

أَنسِيتَ أَزهارَ الجَمِيلَةَ

أَسْعدَتْكَ وأَخلصَتْ

أعطَتْكَ نِصْفَ العُمْرِ حُبـًّا

وَانْتَهى النِّصفُ الأَخِيرُ إِلَى العَذَابْ

لَوْ كُنْتَ تعلَمُ كَم تُعَانِي .. مَا غَضِبْتَ

هَاتِي لَنَا الفِنْجَانَ يَا أزْهارُ هَيًّا

واَقْرَئِي فِي حَظِّ موْلاَنَا السَّعِيدْ ..

« يُنَادى »

قَهْوَةَ مَوْلاَنَا ..

أزْهَارُ تَعْرِفُ كُلَّ شَيءٍ عَنْكَ

الخديوى : أعرِفُ هَذَا يَا صدِّيق

تَقْرأُ فِنْجَانِي .. تَسْحَرُ لِي

سِحْرك مَغْشُوشٌ يَا أزْهَارْ

أزهار : أَسْحِرُ أُحْيَانًا حِينَ أُحِبُ

قَدْ كَانَ حُبِّى فَوْقَ مَا عَرَفَ البَشَرْ

حُبٌ كَبِيرٌ عَاشَ يَسْكُنُ فِي ضُلُوعِي

ثُمَّ فِي ألم رَحَلْ

السِّحْرُ لاَ يُجْدِى إذَا مَا الْقَلْبُ فِى يَوْمٍ
تَغَيَّرَ أَوْ تكَسَّر أَوْ كَرِه
هَلْ تُرجِعُ الأَسْحَارُ فِى يَوْمٍ
قُلوبًا هَاجَرَتْ ؟
هَلْ يُرْجِعُ الفِنْجَانُ فِى يَوْمٍ
أَمَانِى سَافَرَتْ ؟

صِدِّيق : هَذَا عِتَابُ الحُبِّ يَا مَوْلاَى
هَذا عِتَابُ الحُبِّ
أَسْتَأْذِنُ مَوْلاَى قلِيلاً
أزْهارُ .. لاَ تُغْضِبِى مَوْلاَى
« يخرُج »

«يدخل سكرتير الخديوى وبعضُ خدم
القصرِ بالقهوةِ ثم يخرجون»

الخديوى : هَيَّا اقْرِئِى الفِنْجَانْ ..

قُولِى لَنَا شَيْئا يُريحُ قُلُوبَنَا ويُزِيلُ عَنْ

رُوحِى وَعنْ نَفْسِى أَحَادِيثَ النَّكَدْ ..

أزهار : « تُمسكُ الفنْجان »

سَتَعِيشُ طَوِيلاً يا مَوْلاَى ..

خَطُّ العُمْرِ طَوِيلٌ جِداً

لَنْ يَطْلعَ صُبْحٌ يَا مَوْلاَى بِدُونِ

امْرأةٍ بَيْنَ يَدَيْكْ

سَتُحِبُّ كَثِيراً

قَلبُكَ فِى الحُبِّ يُذَكِّرُنِى

بِقِطَارِ الصَّيف..

الرَّاكِبُ كَالنَّازِل يَمْضِى وَبِلاَ اسْتِئْذَانْ ..

تَحْمِلُ نَاسًا .. تُلْقِى نَاسًا ..

تَقْتُلُ نَاسًا

تَرْفَعُ نَاسًا .. تُسْقِطُ نَاسًا ..

وَقِطَارُكَ يَمْضِي لاَ يدْرِى

مَا أَلْقَت يَدُكَ عَلَى الْقُضْبَانُ

الخديوى : لَمْ أَطْلُبْ تَشْرِيحَ حَيَاتِى ..

لَمْ أَسْأَلْ أبداً عَنْ قَلبِى

مَنْ دَخَلَتْ فِيه وَمَنْ خَرَجَتْ

مَنْ أَخَذَتْ مِنْهُ وَمَنْ أعْطَتْ ..

قَلْبِى أعْرِفُهُ .. يَعْرِفُنِى ..

أزهار : مَوْلاَىَ قَلْبُكَ دائِماً

سَيَظَلُّ يَبْحَثُ عَنْ جَدِيدْ

مَا عَادَ يَعْبَأُ بِالقَدِيمْ

وأَنَا الْقَدِيمْ ..

أتُراكَ تَعْرِفُ مَا الَّذِي يَعْنِي الْقَدِيمْ

ثَوْبٌ قَدِيمْ ..

قَصْرٌ قَدِيمْ ..

عَهْدٌ قَدِيمْ ..

الخديوى : النَّاسُ تَعْشَقُ دَائِمًا عِطْرَ الْقَدِيمْ ..

أزهار : مَاذَا سَيُبْقِي الدَّهْرُ مِنْ ثَوْبٍ قَدِيم

غَيْرَ أَنْ تُلْقِيه يَوْماً

فِي صَنَادِيقِ القِمَامَة..

مَاذَا سَيُبْقِي الدَّهْرُ مِنْ قَصْرٍ قَدِيمٍ

غَيْر أن يَغدُو مَعَ الأيَّامِ أطلالاً

يُحَاصِرُهَا السُّكُونْ ..

مَاذَا سَيُبْقِي العُمْرُ مِنْ غُصْنٍ قَدِيم

غَيرَ أشْلاءٍ تَوارَتْ

تَشْتَهِى دِفْءَ الظِّلالْ..

مَاذَا سَيُبْقِى القَلْبُ مِنْ حُبٍّ قَدِيمٍ

غَيْرَ أَشْبَاحِ الأسَى تَغْتَالُ ضَوءَ الـعَيْنِ

أَوْ سِحْرَ الجَمَالْ ..

الخديوى : لاَ شَىْءَ فِى الدُّنَيا جَدِيدْ ..

مَا كَانَ فِى يَوْمٍ جَدِيداً

سَوْفَ يَطْوِيهِ الزَّمَانُ

يَعُودُ أطلاَلاً تحدِّق فِى الوُجُوه ..

اليَوْم فِى يَدِنَا غَداً سَيَصِيرُ فِى أعَماقِنَا

ذِكْرَى تُكَفِّنُهَا العُيُونْ

والزَّهرَةُ البَيْضَاءُ تَذْبُلُ

بَعْدَ سَاعَاتٍ ويَرْحَلُ عِطرُهَا

حَتَّى البَشَر

يتساقطُونَ كَأُغْنيَاتِ الصبْحِ

فِى صَمْتِ الحَيَاة ..

الكُلُّ يمْضِى خَيِّرِينِى

أَىُّ شَىْءٍ دامَ فِى هَذِى الحَيَاةَ ..

أزهار : الحُبُّ يَا مَوْلاَى يَبْقَى

فَالحُبُّ أطولُ مِنْ سِنينِ العُمْرِ

الخديوى : أحْبَبْتُكِ يَوْماً .. لاَ أُنْكِرْ

وَرأَيْتُكِ حُلْمِى .. لمْ أنِكْر

لَكِنىِّ مِثْلُ الأشْيَاءِ .. كُلُّ الأشيَاءْ

أتغَيَّرُ حِينًا .. أتَبدَّلُ حِينًا

قَدْ أملِكُ مَالِى .. سُلْطَانِى

لَكِنِّى لاَ أملِكُ قَلْبِى

الحُبُّ أَقْدار تُطارِدُنَا وَلاَ نَدْرِى

إذَا مَا جَاءَ يوْماً أوْ مَضَى

هَلْ يَمْلِكُ الإنْسانُ فِى أقدارِه شيْئا

إذَا مَا «حَبٌ» يوْماً أوْ كَرِه

أزهار : فِى قَصْرِكَ الْملْعُونِ

ضَاعَ الحُبُ يوْماً بَعْدَ يَومْ

فِى قَصْرِكَ الْملْعُونِ

ضَاعَ العُمْرُ يَوْماً بَعْدَ يَومْ

أصبَحْتُ فِى القَصْرِ الكَرِيه أعِيشُ

عَاشِقَةً وجَارِيةً وخَادِمةً

أنَا فِى عيُونِ النَّاسِ أبْدُو كَالأميرَةْ

لَكِنِّنى فِى عُمْقِ أعْمَاقِى أسيَرة ..

كُلُّ الخَطَايا قَدْ تَهُونْ

لَكِنَّ أسَوأهَا جَمِيعًا أنْ نَبِيعَ العُمْرَ

فِي سُوقِ الجَوَارِي وَالْعَبِيدْ

الخديوى : مَنْ قَالَ أنَّ الحُبَّ بَيْعٌ أَوْ شِرَاءْ

إنْ كَانَتِ الأشْيَاءُ كَسْباً أَوْ خَسَارَة

فَأنَا خَسِرْتُ

أزهار : خَسِرْتْ ؟ مَاذَا خَسِرْتْ ؟

الخديوى : أنَا الَّذِي أعْطَيْتُ لَمْ أبْخَلْ بِشَيْء

أزهار : أعْطَيْتَ ؟ مَاذَا أعْطَيْت ؟

الخديوى : أعْطَيْتُ مَالِي

مَاذَا يُسَاوِي المَالُ عِندكِ ؟

أزهار : أعْطَيْتُ عُمْرِي

مَاذَا يُسَاوِي العُمْرُ عِنْدكَ ؟

الخديوى : أعْطَيْتُ اسْمِي

أعطَيْتُ قَصْرِي

أزهار : أعْطَيْتُ حَيَاتِي

وَوَهَبْتُكَ عُمْرِي وَشَبَابِي

الخديوى : أُعطَيْتُ صِدِّيق الوَزَارَةْ

فَلْتَسْأَلِي ، صِدِّيقُ يَعْرِفُ كَمْ يُسَاوِي

عِنْدَ كُلِّ النَّاسِ يَوْمٌ فِي الوَزَارَةْ

وَلْتَسْأَلِي العِقْدَ الْمُضِيءَ عَلَى جَبِينِكْ

وَلْتَسْأَلِي المَالَ الْمُكَدَّسَ

فِي الخَزَائِنِ والبُنُوكْ

وَلْتَسْأَلِي القَصْرَ الَّذِي

شَيَّدْتُهُ لَكِ فِي الجَزِيرَة

وَلْتَسْأَلِي قَصْرَ المَعَادِي ثُمَّ رأسِ التِّينْ

وَلْتَسْأَلِي وَلْتَسْأَلِي وَلْتَسْأَلِي

أزهار : لَكنَّ هَذاَ لاَ يُسَاوِى

يَوْمَ حُبٍّ فِى حَيَاتِى..

فَأنَا الَّتِى .. أعْطيْتُ قلبًا تسكُنُه

الخديوى : أحياناً أسْتَأجِرُ بَيْتًا

لَكِنِّى لاَ أسْكُنُ فِيه ..

أزهار : تَسْتَأجِرُ بَيْتًا .. لاَ قَلْبًا

الخديوى : لاَ فَرْقَ يَا أزْهَارُ عِنْدِى

بَيْنَ قَلْب أوْ عقَارْ ..

مَا دَامَ شَيْئاً فِى مَزَادْ

قَدْ بِعْتِه وَأنَا اشْتَرَيْتُ

لاَ تَخْجلِى فَأنَا اشْتَريْتُكِ مِنْ سِنِينْ

أزهار : مَوْلاَىَ يَنْقُصُكَ الأدَب ..

الخديوى : أناَ لاَ أرِيدُ الآنَ أنْ ألْقِيكِ

خَلْفَ القَصْرِ كَالفِئْرَانِ ..

«يدخل صدِّيق فجأة .. وهو يصيح»

صِدِّيق : مَاذَا جَرَى .. مَاذَا جَرَى ..

الخديوى : أُخْتُكَ تَلْعَنُنِى يَا صِدِّيقْ ..

صديق : كَيْفَ يَا أزهَارُ هَذَا ؟

الخديوى : أَزْهَارُ تَنْسَى نَفْسَهَا ..

أَزْهَارُ تَنْسَى أَصْلَهَا ..

أزهار : صِدِّيقُ أَخْرِجْنِى بِرَبِّكَ مِنْ هُنَا ..

أَرْجُوكَ حَرِّرْنِى .. هَوَانُ القَصْرِ يَقْتُلُنِى

وَهذَا السِّجْنُ شَيْءٌ لاَ يُطَاقْ ..

صِدِّيق : **«ملاطفا»**

أَزْهارُ يَا مَوْلاَىَ

لاَ تَنْسَاكَ يَوْمًا واحِداً..

أَزْهَارُ مَا زَالَتْ تُحِبُّكَ

«يحاول تغيير الحديث»

هَيَّا أقْرَئِى الفِنْجَانَ يَا أَزْهَارُ

أزهار : لَنْ أُقْرأُ شَيْئًا ..

صِدّيق : أَعْطَيْنَا العُمْرَ وَلَمْ نَبْخَلْ

هَلْ نَبْخَلُ يَوْمًا بِالْفِنْجَانْ

لاَ تُغْضِبِى مَوْلاَىَ

هَيَّا اقْرئِـى الفِنْجَـانْ

أزهار : النِّيل يَاَ مَوْلاَىَ جَفّْ

الخديوى : «يخرِبْ بَيْتك» ..

أزهار : سَيَصِيرُ كَالْبرك القَدِيمَةِ

لَنْ تَرَى فِى النَّهْرِ مَاءً

صَارَ بئراً فَارِغًا وَمُلَوَّثًا

الخديوى : مِنْ أَيْنَ نَعِشُ إذَا صَدَقَتْ .. صِدِّيقْ

صديق : كَلاَمٌ فَارِغٌ .. دَجَلٌ رَخِيصٌ

أزهار : النِّيلُ يَا مَوْلاَى جَفٌّ

الخديوى : أَزَهَارْ .. إِنِّى أُرِيدُ الآنَ شَيْئاً واحِداً

فَلْتَسْألِى الفِنْجَانَ

فِى أيِّ المَقَابِرِ أدْفِنُكْ..

أزهار : «بخبث»

دَعْنِى أكْمِلْ يَا مَوْلاَى ..

صِدِّيق : لاَ تُكْمِلِى شَيْئاً .. لاَ تُكْمِلِى شَيْئا ..

الخديوى : دَعْهَا تُكْمِلْ ..

أزهار : أَحْلاَمُكَ عِبْءٌ جَبَّارْ

بِيَدَيْكَ قُروشٌ يَا مَوْلاَىَ

وتَحْلُمُ أَنْ تَبْنِى قَصْراً..

عُمْرُكَ سَنَواتٌ يَا مَوْلاَىَ

وتَحْلُمُ أنْ تَحْيَا دَهراً ..

أَقْدامُكَ تَمْشِى فَوْقَ الأَرضِ

ولَنْ تَمْشِيَ فَوْقَ الأشْجَارْ ..

سَتُحَاوِلُ يَوْمًا أنْ تَمْشِيَ فَوْقَ الأنْهَارْ

وَتَطيرُ كَثيراً فَوْقَ الأرضِ وتَسْقُطُ

يَوْمًا فى الإعْصَارْ ..

فَالحـلْم الـكَاذِبُ تَضْلِيـلٌ .. وَطَرِيـقُ

دَمَارْ..

الخديوى : أَسْقُطُ فِى حُلْمِى

فِنْجانُكِ أَسْودُ مِنْ قَلْبِك

أزهار : حُلْمُكَ مَجْنُونٌ يَا مَوْلاَى

الخديوى : وَأَنْتِ العَقْلُ ..

الخديوى : شَعْبُكَ يتَمزَّقُ بَيْنَ الجُوعْ

أزهار : مَوْلاَىَ يُعْطِى كُلَّ شَىْءٍ للْوَطَن ..

صِدِّيق : خَرَّفْتِ يَا أَزْهارُ حَقّـًا .. «اخْرَسِى» ..

دَعْهَا تُكْمِلْ ..

الخديوى : مَوْلاَىَ لاَ تَنْظُرْ لِقَصْرِكَ أَوْ رِجَالِك

أزهار : أَوْ رِفَاقِ خَطِيئَتِك

انْظُرْ إلَى الشَّعْبِ الفَقِيرْ ..

سَتَرَى الحَيَارَى الجَائِعِينْ ..

وتَرَى الثَّكالَى الضَّائِعِينْ

دَمُ الضَّحايَا فَوْقَ شُطآنِ القَنَاهْ ..

سَوْطُ الضَّرائِبِ والخُيولُ تَطوفُ

أَرجَاء القُرَى ..

والجَائِعُون الخَائِفُون

يُصارِعُونَ المَوْتَ مِنْ ظُلمِ الجُبَاه

وَأخُوكِ سَفيهٌ يَا أزْهَارْ

الخديوى : صِديقُ شَرِيكى فِى الحُكْمِ ..

الحُكْمُ يا مَوْلاَى لَيْسَ القَصْرَ

أزهار : والجُهَلاَءَ والسُّفَهَاءْ

الحُكْمُ لَيْسَ عِصَابةٌ سَرقَتْ

حَصَادَ العُمْرِ فِى وضَحِ النَّهارِ

الحُكُم لَيْسَ الدَّائِنِينَ وليسَ تُجَّارَ الرَّقيقِ

وَليسَ هَذا التَّاجْ ..

الحُكْم فِى الزَّمَنِ الكَئِيبِ يَصِيرُ هَذا الجـوع

هَذا الفَقْر

هَذاَ القَهر

يَعْصِفُ بالضَّحاياَ الأبرِيَاءْ ..

«يقف الخديوى منزعجا .. ويترك المسرح غاضبا وهو يصيح» :

الخديو أُختكَ مَجنُونة .. أُختُكَ مَجْنونَة ..

أُختُكَ مَجْنُونةٌ .

«يتبعه صديق»

أزهار «غناء» مَجنُونَةٌ حَقًا .. أنَا مَجْنُونة ..

فِى ظِلِّ قَصْرِكَ مَاتَ قَلبِى واحْتَرَقْ ..

وعَلَى ضِفَافِكَ ضَلَّ عُمْرِىَ وأخْتَنَقْ

قَدْ كَانَ ذَنْبِى أنِنَّى

خَبَّأْتُ وجَهَكَ فِى عُيُونِى

ونَسِيتُ بِالوُدِّ الجَمِيل

خَطِيئَتِى وَظُنُونِى..

والآن أطوِى صَفْحةَ المَاضِى

وَأرْحَلُ فِي جُنُونِي

مجَنُونَةٌ حَقًا .. أنَا مَجْنُونَةٌ ..

مَا عَادَ نَجْمُ العُمْرِ يَسْرِي

فِي سَمَاكَ فَلاَ تَلُمْنِي

مَا عَادَ هَذاَ الدَّرْبُ تُسكِرُهُ خُطَاكَ

فَلاَ تَسَلْنِي

لا تَسْألِ الأمواجَ

عَنْ حُزْنِ الشِّراعِ المُتْعَبَةْ

لاَ تَسْألِ القَلْبَ المُعَذَّبَ

مَنْ تُرى قَدُ عَذَّبَهْ

مجَنُونَةٌ حقّا .. أنَا مَجْنُونَةٌ

قدَ كَانَ آخِرُ عَهْدِنَا بالحُبِّ أنَّا ضَائِعُونْ

مَا عَادَ لِي فِي القَصْرِ شَيْء

غَيرُ أطلاَلِ السُّكُونْ ..

مَاذا جَنَيْتُ مِنَ الهَوىَ

غَيْر المَهَانَةِ والجُنونْ ..

مَجنُونَة حَقاً أنَا مَجنُونَة ..

مَجنُونَة حَقًا أنَا مَجنُونَةٌ

« اظلام »



المشهد الرابع



«فى صالون قصر الخديوى يجلس الثلاثة الكبار ديلسبس وصديق وعثمان ، يتجادلون حول آخر صفقاتهم والقروض التى سيقدمها الأجانب لمصر ونصيب كل واحد منهم من العمولات والسرقات والفوائد »

عثمان : ضَحِكْتُمْ عَلَىَّ .. القِسْمَةُ لَيْسَتْ عَادِلَةٌ.. أينَ المِلْيُون..؟

صدِّيق : أَنْتَ يَا عُثْمانُ دَجَّالٌ كبِيرْ ..

ديلسبس : مَاذَا تُرِيدُ الآنَ يَا عُثْمَانُ

عثمان : حَقِّى فِى القِسْمة ..

ديلسبس : أَخَذْتَ حَقَّكَ كَامِلاً ..

عثمان : أَيْنَ العُمُولاَتُ القَدِيمَةُ أَيْنَ حَقِّى فِى

عُمُولاَتِ السِّلاَحْ

صَفَقَاتِ بَارِيسَ القَدِيمَةِ

هَل نَسِيتُمْ وَعْدُكُمْ ..

ديلسبس : أَخَذْتَ .. مِلْيَونَيْنِ

عثمان : حَقِّى خَمْسَةٌ ..

صِدِّيق : قَصْرُ المعَادِى يَا نَصَّابْ ..

أنسِيتَ كَيْفَ أَخَذْتَهَا.. ؟

ديلسبس : وصَفْقَةُ الطِّيرانِ فِى بَارِيَس

كَيْفَ نهبتها ..

عثمان : لَمْ آخذْ شَيْئاً فِى التَّموينْ ..

صَفقَاتِ السُّكرِ والشاى والزيْتِ الخَامْ..

ديلسبس : وَأَيْن حَقِّى فِى البُنُوكِ

وحِصَّتِى فى القَمْحْ ..

عثمان : فِى بَطْنِ مَولاك المعَظَّمِ

يا طَوِيلَ العُمْر..

ديلسبس : أينَ الهَدَاياَ مِنْ أمير

النفطِ فى عَكْمان..

عثمان : وكُشُوفُ البَركَةِ فى الرَّيَّانْ ..

صدِّيق : وعُمولةُ اليامِيشِ فى رَمضانْ ..

ديلسبس : عُثمَانُ يَا صِديقُ طَمَّاعٌ كَبِيرْ ..

حُوتٌ مِنَ الحِيتَانْ ..

عثمان : ذِمَّتُكُمْ خَربهْ ..

لَم يَبْقَ لِى غيرُ الفتَاتْ ..

أنْتُمْ أسودٌ تَأكُلونَ بِلاَ ضَميرٍ أو حِسَاب.

صِدِّيق : دَعُونَا الآن مِنْ هَذِى المَعَارِك ..

كُلُّ الّذِى تَبْغِيه يَا عُثْمَانُ نَحْنُ نُنَفِّذُه

ديلسبس : المُهِمُّ الآن صفْقاتٌ جَدِيدَة
رِجَالُ البُنُوكِ سَيأْتُونَ حالاً
وسوْفَ نُوَقِّعُ كُلَّ العُقُودْ
عُقودَ السِّلاحِ .. عُقودَ المَبانِي
عُقودَ القُصُورْ
وقَرضَ القَناةِ وقرْضَ الكَبَارِي
ودارِ الكُتُبْ
ونَجمَعُ مِنْ كُلِّ هذَا المزِيدْ
مَزِيداً من المَالِ .. مَزِيداً من المجْدِ..
مَزِيداً من «الهبرْ»
عثمان : وتَكوُن القِسْمَةُ عَادِلَةً بيْنَ الأحْبابْ
العَدْلُ فِي التَّوزِيعِ يَاصدِّيقُ
اخْشَى اللّهَ يَاأفَّاقْ

صِدِّيق : أشعرُ أحيَاناً بعذَاب

يَجْتاحُ ضَمِيرِى يَاعُثْمانْ..

أمْوالُ الشَّعبِ نُبَدِّدُهَا ..

ديلسبس : «ضَاحِكًا»

صِدّيقُ يَا عُثْمانَ يُؤْلِمُهُ ضَمِيرُه ..

صِدّيق : وَاللّهِ إنَّ ضَمِيــرِىَ المسْجــونَ فِى قَلْبِى

يَثُورُ ولاَ يَنَامُ مِنَ العَذَابْ ..

عثمان : كَمْ يَا صِدِّيقُ مقَاسُ ضَمِيركَ خَبِّرنِى ..

ديلسبس : خَمسَةٌ وأربعُونْ .. «مِليُونُ دُولارٍ» ..

«يدخل الخديوى ويسبقه كبير القصر

يعلن مجىء جناب الخديوى

«يقف الرجال الثلاثة فى انتظاره وعلى

وجوههم فرحة غامرة»

الخديوى : «يحدث ديلسبس»

صَديقِى الحَميمْ

أينَ رِجَالُكَ أينَ البنُوكُ وأينَ القُروضْ

عُثمانْ ..

أينَ الحِسَانُ ..

عثمان : الآن يا مولاَى تَقْضِى بَعْضَ

وقْتكَ فِى رِحَابِ الأنسِ

والحَظِّ الجَميلْ..

وقتٌ قــصِيــرٌ ثمَّ يا مـــولاَىَ نَرجِعُ

بالقُروضِ وبِالبُنُوكْ ..

الخديوى : الأنْسُ يَا عُثْمانُ حُلْوٌ مِنْ يدَيْكْ ..

عُثْمانُ يَفْهَمُنِى ويفْهمُ ما أريدُ..

ومَا أحِبُّ..

عثمان : مَولاَى «ألمَظُ» فِى انْتظَارِ إشَارَتِك ..

«ينسحب عثمان وديلسبس وصديق فى هدوء»

الخديوى : ألَمظُ يَا ألمَظُ يَا ألَمَظْ ..

قَلْبِى فِى حُبِّكِ يتَملْمَظْ

يَاليْلَ الحَظِّ وأنسَ المُهْجَةِ يَا ألَمظْ ..

«تَدْخلُ ألمظ ويعانقها الخديوى بحرارة .. وهى تغنى»

ألمظ : **«غناء»**

يَا مَالِكِى .. يَامَالِكِى .. يَامَالِكِى ..

أخْفيكَ فِى عَينىَ عَنْ كلِّ العيُونْ

إنْ هانَ عُمرِى حُبُّ مَنْ أهْوَى

وَربِّى لَنْ يَهُونْ

يَا مَالِكى إنْ مَسَّنِى فِى البُعْدِ

شَىْءٌ مِنْ جُنُون

فاسألْ فؤادكَ عَلَّهُ فِى الشّوقِ

يَعْرِفُ منْ أكُونْ

فَالعِشْقُ فِى الدّنَيا عَذَابٌ

حين تُسْكُنُنَا الظُّنونْ

إنْ خُنْتَنِى يَوْمًا فَلَسْتُ أنا التى

فِى الحُبِّ تَرْضَى أن تَخُونْ ..

حَتّى وَإنْ كَانَ الجُنُونُ نِهَاية العُشّاقِ

بَيْنَ يَدَيْكَ مَا أحْلَى الجُنُونْ ..

الخديوى : ألَمــــظُ..

حِينَمَا يَنْسَابُ صَوْتُكِ فِى دِمَائِى
تَعْترِينِى رَعْشَهةٌ
كالنَّار تَحْرِقُنِى
وَتَتْركُنِى بَقَايَا مِنْ رَمَادْ..
فَأظَلّ أسْبَحُ فَوْقَ ، هَذَا الكَوْنِ ذَرَاتٍ
عَلَى الأفقِ المُسَافِرِ كالسَّحَابْ ..
هُنَاكَ أشْعُرُ أننِى أصبْحْتُ فَوْقَ النَّاسِ
أبْعدَ مَا أكُونُ عَنِ البَشَرْ
النَّاسُ جَاءوا مِنْ تُرَابْ
أنَا لاَ أظُنّ بِأنَّ هَذَا الصَّوتَ هَذا الوَجْهَ
يُمْكِنُ أنْ يَجِىءَ مِنَ التُّرابْ
هُوَ يُشْبِهُ الزَّمَنَ المُسَافِرَ فِى جَوَانِحِنَا

فَلاَ نَدْرِى مَداهْ

هُوَ يُشْبِهُ الحُزْنَ الَّذِى يَكْسُو

مَلاَمِحَناَ كَثِيراً بَيْنَ سَاعَاتِ الفَرَحْ ..

ألمـظ : أَنَا لاَ أَظُنُّ بِأَنَّ هَذَا الصَّوتَ

يُمْكِنُ أَنْ يُقِيمَ بِغَيْرِ أَرْضِكْ

أَنْ يَكُونَ لِغَيْرِ قَلْبِكْ ..

أَنْ يَحِنَّ لِغَيْرِ سَمْعِكْ

كُلَّ مَا أَحْبَبْتُ مِنْ دُنْيَاىَ أَنِّى أُطْرِبُكْ

أَناَ مَا سَأَلْتُ اللَّهَ شَيْئاً غَيْرَ

أَنْ يُبْقِيكَ لِى دَوْمًا وَأَنْ أَبْقَى مَعَكْ ..

كَمْ كُنْتُ أَشْكُو طُولَ أَيَّامِى

وَحُزْنَ العُمْرِ .. وَالْيَأْسَ الطَّوِيلْ ..

لَكِنَّنِى أَحبَبْتُ أَحْزَانِى مَعَكْ ..

غَنَّيْتُ أَشواقِي وَحُبِّي فِي يَدَيكْ ..

وكُلُّ مَا أرْجُوهُ يَا مَوْلاَيَ أنْ أبْقَى

بِأيَّامِي وَعُمْرِي أُسْعِدُكْ ..

الخديوى : إنِّي لأعْشَقُ فِي عُيونِكِ

فِي جَمَالِكِ كُلَّ سِحْرِ القَاهِرَةْ ..

القَاهِرَة .. عِشْقِي الَّذِي يَسْرِي

دِمَاءً فِي كِيَانِي

النِّيلُ والأَهَرامُ.. رَائِحَةُ البُخورِ

عَلَى ضَرِيحِ السَّيِّدَةْ ..

عِطْرُ الحُسَيْنْ ..

وَمَآذِنُ الصَّلَواتِ والقُدَّاسِ

والفَجْرُ المُسَافِرُ فِي الأُفقْ

القَاهِرةْ ..

إنىِّ أُحِبّ النِّيلَ فِى شَفَتَيْكِ

وَأُحِبُّ صِدْقَ النَّاسِ فِى عَيْنَيْكِ

أَنَا عَاشِقٌ للفَنّ أَطرَبُ لِلْغِنَاء

وَأَنْتِ سَيِّدَةُ الغِنَاءْ ..

ألمظ : قُلْ لى بِرَبّكَ يَا خِدِيوِى القَلْبْ

أَتَحِبّ صَوْتِى وَحْدَهُ ..

أَوَ لَيْسَ فِى وَجْهِى وَلاَ عَيْنِى

وَلاَ قَلْبِيوَلاَ جَسَدِى ..

بِرَبِّكَ أَىُّ شَىءٍ تَعْشَقُهُ.. ؟

الخديوى : هَذَا الْبَرِيقُ عَلَى عُيُونِكِ

مِثْلُ تَاجِ المُلْكِ

بَلْ أَبْهَى وَأَجْمَلُ ..

فِى ظِلّ جِسْمِكِ تَصْمُتُ الأَشْيَاءُ

يُبْهِرُهَا الجَلاَلُ فَتَنْزَوِى

إِنِىّ أُرِيدُكِ زَهْرَةً فِى الْقَصْرِ

تَحْمِلُ عِطْرَ مَاءِ النِّيلْ

فَأَظَلّ أَسْمَعُ فِى غِنَائِكِ نَشْوَةَ الكَرَوانِ

صَوْتَ البُلْبُلِ المَجْرُوحِ ..

أَسْمَعُ شَدْوَ أَبْرَاجِ الحَمَامْ

المـظ : إِنِىّ أُحِبّكَ سَيِّدِى ..

وَأُحِبُّ طَلْعَتَكَ الْجمِيلَةَ ..

وَأُحِبُّ هَذَا الذَّقْنَ يَا مَوْلاَىَ

يُعْجِبُنِى كَثِيراً ..

جَاوَزْتُ يَا مولاَىَ حَدِّى ..

«تمسك بذقنه»

الخديوى : «يقترب منها»

لاَتَخْجَلِى .. وَتَجَاوَزِى وَتَجَاوَزِى ..

أرجوكِ أن تتجاوزى

«فجأة يدخل سكرتير

الخديوى مستئذنا»

الخديوى : حَبَكَتْ أنْ تَأتِى الآن

لاَ تُدْخِلْ أحَداً ..

الكُلُّ يُؤَجَّل ..

حَتَّى لَوْ جَاءَكَ نَابُلْيُون ..

أوْ حَتى جَاءَ السُّلطَانْ ..

عثمان : أوجِينِى وصَلَتْ يَا مَوْلاَى ..

الخديوى : أُوجِينِى ..

«نهاركْ إسود» ..

أوجِينِى وصَلَتْ ..

لِمَ لمْ تُخْبِرْنِى يَا «حَيوَانْ» ..

«مضطربا»

هَيَّا أَلَمَظُ ..

سَأَرَاكِ قَرِيبًا ..

كَىْ أكمِلَ بالشَّوقِ حَدِيثِى ..

«تخرج ألمظ .. بينما تدخل أوجينى والخديوى ما يزال مضطربا»

الخديوى : أوجِينِى .. يَا كَأسَ الأشْوَاقْ

يَا حُبِىَّ السَّاكِنَ فِى الأعمَاقْ

يَا زَهْرَةَ عُمْرٍ يَتَهَادَى

يَا فَرْحَةَ قَلْبِى المُشْتَاقَ ..

أوجينى : إِنِىِّ أَشُمُّ لَدَيْكَ عِطْراً ..

«تدور فى المكان تبحث عن

مصدر العطر»

الخديوى : هَذَا بُخُورُ السَّيِّدَة ..

مَددْ أمّ هَاشِم ..

أوجينى : مَنْ أمُّ هَاشِم ..

الخديوى : بَركَاتُكَ حَلّتْ «يَاسِت»

أوجينى : تُحِبّ البُخُور

الخديوى : أُحِبُّكِ أنْتِ ولَاشَىءَ غَيْرَكِ ..

أنتِ البُخورُ وأنْتِ العُطورْ ..

سَأُعْطِيكِ عُمرِي وَعُمرى قَلِيلْ ..

إذَا تاهَ فِى العَيْن مِنِّى طَرِيقٌ

فَأنْتِ لِقلبِى الهُدَى والدَّلِيلْ

إلَى دِفْءِ صَدْرِكِ يَحْلُو الرّحِيلْ

أوجينى «غناء» : إلَى دِفْءِ صَدْرِكَ يَحْلُوُ الرَّحِيلْ

وَفَوْقَ ضِفَافِكَ شَمْسٌ وَنِيلْ

هَرَبْتُ مِنَ العُمْرِ بَيْنَ الصَّقِيعِ

لألْقَاكَ فَوْقَ جُفُونِ النَّخِيلْ

تَعالَ لأرْوِيك مِنْ كَأسِ عُمرِى

وتَمضِى لَيالِيكَ سَكْرَى تمِيلْ

أبِيعُ الحَياةَ وألقاكَ يَوْماً

أُعانِقُ فِيكَ الزَّمانَ الْجمِيلْ

الخديوى : أشْعرُ فِى عِطرِكِ بالتّرحَالْ

فأرَى بَارِيسَ تُطَارِدُنِى

بَارِيسُ الحلْمُ وأنْتِ العِطْرُ ..

وَبيْنَكُمَا ضَيَّعْتُ العُمْرْ

أوجينى : حَدّثْنِى شَيْئاً عَنْ بَارِيسْ

دَوْماً تُلِحّ عَلَى خَيَالِكْ

جَسَداً أراكَ تَعيشُ بَيْنَ

النَّاسِ وَسْطَ القَاهِرَة

قَلْباً أراكَ تَعيشُ فِى بَارِيسْ

الخديوى : إنِّى أرَى أيَّامَ عُمْرِى كُلّهاَ بَارِيسْ

النَّاسُ والطّرقَاتُ والزّمَنُ الجَميلْ

عِطْرٌ يُطَارِدُنى .. حُلْمٌ يُعَانِدُنِى

شوقٌ يهدهدنى جُرحٌ يعذبنى

بَارِيسُ يَا حُلمِى الجَميلْ

إنِّى لأحلمُ أنْ أرَاهَا فِى رُبُوعِ القَاهِرَة

فَأرَى العُيُونَ الزُّرْقَ فِى صَحْرَاءِ مِصرَ

وَفوقَ مَاءِ النِّيلِ ..

عِنْدَ مَشَارِفِ الأهْرَامْ

أحْلمُ أنْ أرَاهَا بَيْنَ أشْجَارِ القَنَاطِرِ

فَوْقَ أغصَانِ النّخِيلْ

أوجيني : وكَيْفَ تَرَى السّرْبُون

الخديوى : فى الدّرَاسَةِ

أوجيني : ومَكسِيمْ

الخديوى : فِى الفِيشَاوِى

أوجيني : وبِيجَالْ

الخديوى : فِى بُولاقْ

أوجيني : سَانْ جيرْمَان

الخديوى : فِي العَتَبَةِ الخَضْرَا

أوجيني : قَصْرَ فِرْسَاى

الخديوى : فِى سَاقْيَةِ مِكّى

أوجيني : غَابَةَ بُولُونْيَا

الخديوى : جِنِينِة نَامِيش

أوجينى : مُونبَارْ نَاسْ

الخديوى : فِى حَىّ طُولُون

أوجينى : الشَّانْزِلِيزِيه

الخديوى : فِى شُبْرا الخِيمَة

أوجينى : بُرجَ إيفِيل

الخديوى : عَربِ الوَرَاقْ

أوجينى : سِجنَ البَاسْتِيل

الخديوى : السِّجنِ الحَرْبى

أوجينى : السَّاكِركيير

الخديوى : الزَّاوية الحَمْرا

أوجينى : مُونْمارتَر

الخديوى : البَاطْنيّة

أوجينى : نُوتِرْ دَام

الخديوى : سِيدْنَا الحُسَين

أوجينى : اللّيدُو

الخديوى : شَارِعِ الهَرَم

أوجينى : الكُومِيدِى فَرانْسِيس

الخديوى : مَسرحِ الأزبكيّة

أوجينى : اللُّوفَر

الخديوى : سُوقِ السَّمَك

أوجينى : الحَىّ اللاَّتِينِى

الخديوى : سُوقِ السِّلاح

أوجينى : الكُونكُورْد

الخديوى : فى بابِ الخَلْق

أوجينى : فِيكتُور هُوجُو ..

الخديوى : فى بِركةِ الفِيل

أوجينى : شَارْل دِيجول

الخديوى : فى الشَّرابيَّة

أوجينى : كليبرْ أفينِى

الخديوى : فى الدّربِ الأحمَر

أوجينى : ونَابليُون

الخديوى : فى السَّبتيَّة

أوجينى : ونهرَ السِّين

الخديوى : علَى شطِّ النّيل

«يدخل السكرتير .. وصل الخبراء .. خبراء البنوك .. رجال المال .. رجال الصناعة ومعهم ديلسبس وصدّيق وعثمان»

عثمان : «للخديوى»

جَاءَ العَمَالِقَةُ الكِبَارُ ..

وَقادةُ المَالِ العِظَامْ..

رِجالُ الصّنَاعَةِ وَفدُ البنُوكِ

وخيرُ بِلاَدِ الوَرَى أجْمَعِينْ

بِلاَدِ التَّقدّمِ.. مَهدِ الحَضَارةِ ..

فَخرُ الزّمانْ ..

دِيلْسِبْسُ .. قَدِّمْ إلِى مَولاَى

كُلَّ ضُيوفِنَا ..

ديلسبس : مِسْترفُرِيدْ رِشْ بُورْخِنْ مَارْك

« دويتش بَانْك أوفْ ألمَانْياَ »

مِسيه مَارْسِليَان بْن خَيْبَانِ ..

سُوسْتيهُ جِنرالُ دى بَارِيس

كاَرترْ ريجانْ ابنُ بُوشانِ ابن كلينتون

التّعبَان ..

بَنْك أُوفْ أمرِيكَا ..

د. بَخْلاَن

مُمثِّلُ صُندوقِ النَّصْبِ الدَّولِى ..

السَّادةُ متـعِب بنْ تَعـبـان .. مُفطِرْ بنِ

رمَضَان.. مُذنِب بنُ غُفْرَان

مُمثلُو اتّحادِ الُمستثْمرِين العَرَب

الرِّيان كُمْبنِى ..

خيِبتْكَو ترِيِد فُور هَبْشَان ..

السَّعد أنترنشنَآل ترِيد ..

نِيلتْكُو كُمْبنِيِ فُور نَاصِيبْيَان

الخديوى : أهلاً بِكمْ .. فِى أرْضِكمْ ..

أحبَابُكمْ .. أحبَابُنَا

أموالُكمْ أمَوالُنَا ..

أحلاَمكمْ أحْلاَمُنَا ..

ديلسبس : أنهيْنَا كُلَّ الأشْياءْ ..

عثمان : كُلّ القُروضِ الآنَ جَاهَزِةٌ نُوقِّعُهَا مَعًا ..

ديلسبس : مَولاَى فَائِدةٌ بَسِيطَة ..

لَوْ كُنتَ تَعْلَمُ كمْ تَعِبْنَا ..

عثمان : عِشْرونَ عَاماً لَنْ نُسدِّدَ أىَّ شْىءٍ

ديلسبس : ومَمَــــثِّلُ الصُّنْدوقِ يَامَوْلاَىَ يرْجُو أن

يَراكَ عَلَى انْفِرَادْ ..

عثمان : سَيُقَدِّمُ الصُّنْدُوقَ قَرْضًا مُجزِيًا ..

ديلسبس : عِشْرُونَ مِلْيُونًا بِدُونِ فَوائِدْ ..

عثمان : قَرضٌ جَمِيل ..

ديلسبس : مُرِيحٌ جِداًّ يَا عُثْمَاَن ..

عثمان : «البَرَكةَ فِيك» ..

ديلسبس : لَكنَّهُ يَبْغِى هُنَا بَعْضَ الشُّروطِ ..

الخديوى : كُلُّ الَّذِى يَبْغِيه أمْرٌ لاَ يُرَدّ

ديلسبس : د. بَخـلاَن مُمـثّلُ الصُّندوقِ .. مَوْلاَنَا

المُعظَّمُ فِى انْتظارِكَ

«يتـقـدم ممثل الصندوق وينحنى أمـام الخديوى»

الخديوى : كُلُّ الَّذِى تَبْغِيهِ .. يَا بَخْلاَن

د. بخلان : كُلُّ الذِى نَرْجوهُ يَا مَوْلاَىَ

أَشْياء صَغيرَة

الخديوى موافقون

«غناء»

د. بخلان : بَعْضُ الوَظائِفِ فِى صُفُوفِ الجَيْشِ والبُولِيسِ..

الخديوى : مُوافِقُونَ

د. بخلان : بَعْضُ الوَظائِفِ فِى الضَّرائِبِ والبُنُوكِ..

الخديوى : مُوافِقُونَ

د. بخلان : بَعْضُ الوَظائِفِ فِى القُصُورِ

الخديوى : مُوافِقُونَ

د. بخلان : بَعْضُ العُمَد .. بَيْنَ القُرَى وَسَطَ النُّجُوعِ

الخديوى : مُوافِقُونَ

د. بخلان : كُلُّ المَناصِبِ فِى بَلاطِ جَنابِكُمُ ..

الخديوى : مُوافِقُونَ

يَاسَادَتِي لَنْ نَخْتلِفْ ..

مَهْمَا نَهَبْتُمْ أرْضَنَا ..

مُوَافِقُونَ .. مُوَافِقُونْ

مَهَمَا شَرِبْتُمْ دَمَنَا ..

مُرَحِّبُونَ .. مُرَحِّبُونْ..

مَهْمَا أكَلْتُمْ لَحْمَنَا ..

مُبَارِكُونَ .. مُبَارِكُونْ

مَهْمَا سَرَقْتُمْ عُمْرَنَا ..

مُصَفِّقُونَ.. مُصَفِّقُونْ..

مُتَيَّمُونَ مُتَيَّمُونَ ..

وَعَاشِقُونَ وَمُغْرَمُونْ..

مِنْ غَيْرِكُمْ مَاذَا نَكُونْ ..

مُوَافِقُونَ مُوَافِقُونْ

ديلسبس : وَقِّعْ هُنَا مَوْلَاىَ .. وَقِّعْ هُنَا .. وَقِّعْ هُنَا

عشرات الأصوات : وَقِّع هُنَا مَوْلَاىَ

وَقِّعْ هُنَا ..

وَقِّعْ هُنَا

وَقِّعْ هُنَا ..

«وفى الخلفية نسمع ترديدَ الكورال رجالاً ونساءً .. المفروض أنهم الحاشية ورجال البلاط»

مُوافِقُونَ .. مُوافِقُونْ

مُوافِقُونَ .. مُوافِقُونْ

«إظلام»



المشهد الخامس



قاعة العرش

(الخديوى يجلس على عرشه.. يدخل جمال الدين الأفغانى)

الأفغانى : قُلْنَا كَثِيراً أنَّ هَذا الدّيْنَ
سَوْفَ يَكونُ أكْبرَ كَارِثَة..
قُلْنَا كَثِيراً أننَا سَنُبَاعُ يَوْماً كَالْرقِيقِ
وَسْوفَ نُعْرَضُ كَالجَوارِى فِى المَزَادْ
قُلنَا ولَم يَسْمَعْ أحَد..

الخديوى : « سَاخِراً »
بِلِسَانِ مَنْ تَحْكِى لَناَ هَذِى المَواعِظَ
يا جَمالَ الدّينْ..

الافغانى : بِلِسَانِ الشّعْبْ..
اسمَعْ إليْه

مِنْ أَسْوإِ الأشيَاءِ فِى الإنْسَانِ

حلمٌ لايَسيرُ عَلى طَرِيقْ

مَا أسْوأ الحُلْمَ الّذِى يَأْتِى لَقِيطًا لِلْحَيَاه

لاَ يدْرِى يَا مَوْلاَى أمًا أوْ أباً

الخديوى : الحُلْمُ يَبْدَأ فِى ضَمِيرِ المَرْءِ يَكْبُر

كُلَّ يَوْمٍ فِى خَيَالِه..

الحُلْمُ يبْدَأُ مِنْ فَرَاغْ

ويَصيرُ بالإِنسَانِ كُلَّ حَقَائِقِ الدُّنْيا

وَمعْجزَةَ الحَيَاة..

الأفغانى : وَيمُوتُ حِينَ يَظَلُّ أوْهَامًا

وعمْرًا مِنْ خَيَالْ..

الخديوى : الحُلْمُ تَحْكُمُهُ النّهَايَة

لَيْسَ يَعْنِينِى عَلَى الإطْلاَقِ

أيْنَ هِيَ البدَاَية

الأفغانى : لاَ خَيرَ فِى حُلْمٍ يَعِيشُ بِلاَ إرَادَهْ

الخديوى : مَنْ يَمْلِكُ الأحلاَمَ يَمْتَلِكُ الإَرادَه

هَذِى القَنَاةُ..

كَانَتْ لَنَا حُلْمًا وَحقَّقْنَاه

الأفغانى : أنْجزْتَهُ يَوْماً وَأصْبحَ فِى أيَادِى الغَيْر..

مَا قِيمَةُ القَصْرِ الّذى تَبْنِيهِ

ثُمّ يَجِىءُ غَيركَ يَسْكُنُه..

مَا قِيمةُ الثّوبِ الّذى قَدْ تَشْتَرِيهِ

بِحُرّ مَالِكَ ثُمّ يَلْبسُهُ الغَرِيبُ

وَأنْتَ تَجْرِى فِى الشّوارِعِ عَارِيًا

لاَ يكْفِى أبداً أنْ تَحْلَمْ..

الخديوى : سَيَجِئُ يَوْمٌ يَذْكُرُ التَّارِيخُ إِسْمِى

سَيَقُولُ أنّى كُنْتُ أكْبَرَ مِنْ زَمَانِى

وَبِأنَّ حُلْمِي كَانَ أكْبَرَ مِنْكَ يَا أَفْغَانِى

الأفغانى : حَقَّقْتَ حُلْمَكَ كَيْ يَمُوتَ الشَّعْبُ

جُوعًا فَوْقَ أطلاَلِ القَنَاة..

عِشْرُون ألفَ قَتِيلْ..

مَنْ يُرْجِعُ الأمْواتَ يَا مَوْلاَى

الخديوى : مِنْ أجْلِ أنْ نَبْنِى العُلاَ والمجْدْ

مِنْ أجْلِ طِفلٍ لمْ يزَلْ فِى المهْد

البَعْضُ مَاتَ عَلَى القنَاة

لاَ مجدَ للأوطَانِ منْ غَير الضَّحايَا

بالمالِ والأرْواحِ نَبْنى مُعجزاتِ الغدْ

الأفغانى : المَالُ يا مْولاَى مِنْ أيْدىِ الغريبْ

وَالدّينُ مَنْ يَتحَمّلُه؟

الخديوى : انْظرْ إلَى هَذِى الشَّوارِعِ

كَىْ تَرىَ فيهَا الدُّيُونْ

انـــظُرْ إِلـــى هَذِى الــكَبَارى والمَجَارى

والمَرافقِ والمَزارِعْ

انظُرْ إلَى المُدُنِ الجَدِيدَةِ

والأراضِى والمصَانِعْ

حَقَّقْتُ بالدَّيْنِ الكَثيرْ

غَيْرى استْدانَ وَأَوْدعَ الأموالَ

سِرا فى البُنُوكْ..

البَعْضُ منهم قَد هَربْ..

والبَعْضُ يسْكنُ فِى قُصُور مِنْ ذَهبْ

وَأنَا استدَنْتُ لِكَى أُقيمَ حَضَارةً

فِى مصْرَ تَبْقَى

دَائِمًا رَمزَ الشُّموخْ..

والغَرْبُ سَاعدَنِى.. وأَعطَانِى المَزِيدْ..

الأفغانى : الغَرْبُ يَا مَوْلاَىَ أَعْطَاكَ

القُصُورَ الفَاخِرَه..

قَدْ نِمْتَ كالطَّاوُوس فى قَصْرٍ مُرِيحٍ

ثُمَّ بعْتَ الشّعْبَ فِى سُوقِ الأَجَانِبْ..

الغَرْبُ يَبْغِى أُمّةً مَقْهورَةً

مَقْطُوعَةَ الأسْبَابِ والتَّاريخْ

الغَرْبُ يَبْغِى أمّةً مُهزُومةً

تَنْساقُ كالأغنَامِ

لاَ تَدرِى مَتَى يَوْمًا تُفيقْ

الغَرْبُ لَنْ يُعطِيكَ عِلْمًا

كَىْ تُقِيمَ حَضَارَتَكْ

يُعْطِيكَ قُنبَلة تكُون نِهايتَكْ

يُعطِيكَ أفيوناً يُبَدِّدُ طاقَتَكْ..

الغَرْبُ لَنْ يُعْطِيكَ دُسْتوراً

يُعَلِّمُنَا حُقُوقَ النَّاسِ.. أقدارَ البَشَرْ

الغَرْبُ يُنْشئُ فى بلاَدِكَ

ألْفَ مُعْتَقَلٍ جَدِيدْ..

ويَظلُّ يبْكِي كُلَّ يَوْمٍ عَنْ حُقُوقِ الشَّعْبِ

والإنَسانِ والقَهْرِ العَتِيدْ..

الخديوى : العِلْمُ عِنْدَ الغَرْبْ

فِى الشَّرْقِ احْلَمْ مَا أردْتَ ولَنْ

تَنَالَ سِوَى الأمَانِي الكَاذِبَةْ..

فِى الغَرْبِ حُلمك فِى يَدَيْكْ

هَذا هُو الفَرْقُ الكَبِيرُ

الأفغانى : الغَرْبُ يُعْطِى شَعْبَهُ كُلَّ الحُقُوقْ

ونَمُوتُ نَحْنُ وليْسَ للمْوتَى حُقُوق..

فِى الغَرْبِ حَقُّكَ لاَ يَضِيعْ..

وَهُنَا يُسَاقُ الشَّعْبُ ظُلْماً كَالقَطِيعْ..

أناَ لاَ أُدِينُ الغَرْبَ

لَكِنّى أُدِينُ تَوابِعَه..

الآنَ يصْنعُ مَا يُرِيدُ بِنَا

وَلَيْسَ هُنَاكَ سَيْفٌ يمْنَعُهْ..

الخديوى : الغَرْبُ أَعْطَانِى القُرُوض..

وَلَمْ يُفكّر ذَاتَ يْومٍ

فِى انْتِهَاكِ سِيَادَتِى..

الأفغانى : لاَ تَسْتَطِيعُ الآنَ أن تُمْضِى قَراراً واحِداً

دُونَ اسْتِشَارَه ..

أصْبَحْتَ يَا مَوْلاَىَ تَحْيَا

كالغَرِيبِ عَلَى دِيَارِك..

أصْبحْتَ تَمْشِى كَالفَقِيرِ المُفلِسِ المَغْبُونِ

الآنَ يَجْرِى فِى يَدَيْكَ النّيـلُ مَاءً طَاهِرًا

وَتَمُوتُ جُوعاً..

أنتَ الّذِى مَلَكَ الوجُودَ

وبَاعَ للسُّفَهَاءِ بَخساً مَا مَلَكَ..

مَوْلاَى..

أنْتَ رَهَنْتَ هَذاَ الشَّعْبْ

فَالدَّيْنُ أفْقَدَنَا الإرَادَهْ..

صِرْنَا عَبِيدً ا.. لاَ قَرارَ .. وَلاَدِيارَ ..

ولاَ أمانَ .. ولاَرِجَالَ .. ولاَ سِيَادَهْ

الخديوى : ثُوارُ هَذَا العَصْرِ مِثْلُكَ دائِماً

يَتَشدَّقُونَ عَنِ الحَيَارَى الجَائِعِينَ

وَيَأكُلُونَ عَلَى مَوَائِدِ كُلِّ حَاكِمْ..

ثُوَارُ هَذَا العَصْرِ مِثْلُكَ دائِماً

يَتَصَايَحُونَ وَيشْجُبُونَ

ويَرفُضُونَ وَيَقْبِضُونَ ..

وَفِي النَهايَةِ يَذْرِفُونَ الدَّمْعَ نَاراً

فَوْقَ أعمِدَةِ الجَرائِدِ فِي الصَّبَاحْ..

يَا أفغَانِي

لاَ تُقْحِمْ نَفْسَكَ فِي شَيْءٍ

لاَ تُدْرِك أبداً أسَرارَه

أتصَوَّرُ مثَلاً

أنْ تُفْتِي النَّاسَ إذَا سَألوكَ

عَنِ الصَّلوَاتِ وحَقِّ الصَّومِ زكَاَةِ الفطْرِ..

فِى الدِّين تَفهَمُ.. ُ أىْ نَعَمْ ..

فِى المَالِ تُفْتِى وَالسّياسَةِ

لَيْسَ عِنْدى غَيْرُ هَذَا السّجْن

الأفغانى : مَوْلاَى تَدمِيرُ الشُّعوبِ ورَبّ هذا البَيْتِ

مِنْ أُعْتَىْ الكَبائِرْ..

الخديوى : الآنَ جِئْتَ لِكَىْ تْعلّمَنى أُصولَ الحُكْمِ

والدُّستورِ والقَانُونْ

الزَمْ حُدودكَ ياَ جَمَالَ الدّين

الافغانى : الحَدُّ يا مَوْلاَى حَدُّ اللّهِ..

مَولاَىْ أَنْتَ تَبيعُ أَرْحَامَ النّساءِ

تَبيعُ أطْفَالا تصَادِرُ رِزْقَهُمْ..

الدَّينُ عَارٌ فِى رِقَابِ النَّاسِ

مِقْصَلَةٌ تهددُ أرْضَنَا

مِنْ حَقّ هَذاَ الشّعْبِ أنْ يَدْرى

مَصيرَ بِلاَدِه

فَالمالُ مَالُ الشّعْبِ

الخديوى : سَيقُولُ هَذا الشّعْبُ أنّ عَراقَةَ الأوبْرا

ورَأسِ التّينِ قصر النّيل أوْ عَابِدينَ

مِنْ صُنْعِ الخِديوِى..

سَيقُولُ أنّ حَدِيقةَ الحيَوانِ

شَيدَهَا الخِديوِى

سَيَرى القَنَاةَ وفْوقَهَا ركْبٌ

مِنَ السُّفن الرّهِيبَةِ

يَعْبُرُ الآفَاقَ يَسْرِى فِى سَرَادِيبِ الزّمَنْ

سَيقولُ أنَ الأرْضَ فِى الدّلْتاَ

وفِى أسيُوطَ

أصلحَها الخِديوى..

سيقُولُ أن الجَيْشَ أنشأهُ الخِديوِى..

الأفغانى : يوْماً مِنَ الأيامِ يَا موْلاَى

سَوْفَ يَقُولَ هَذا الــــشّعْبُ أنَّ الأرضَ

بيعَتْ للأجَانِبِ عِندَماَ حَكَمَ الخِديوى

سَيقُولُ أنَّ ديونَ مصرَ وكُلَّ هَذا العَارِ

مِنْ صُنْعِ الخِديوى

سَيقُولُ أنَّ الغَرْبَ أصْبَح يَمْلِكُ

الإنسَانَ والأوطَانَ والأطفَالَ والحُرُمَاتِ

فِى عصْرِ الخِديوِى..

سَيَقُولُ أنَّ المَالَ ضَاعَ عَلَى الغَوانِى

والجَوارِى عِنْدَمَا حَكَم الخِديوِى

سَيقُولُ أن دُيونَ مِصْر تَسَرَّبَتْ

للسَّــارقِينَ ولِلُّصُوصِ وكُلّ هَذا

كَانَ فِى عَهْدِ الخِديوِى

مَنْ بَاعَ شِبراً مِنْ تُرابِ الأرضِ

يَا مَوْلاَى خَائِن..

مَنْ بَاعَ أحلامَ الغَدِ المَصْلوبِ

يا مَوْلاَى خَائِنْ..

مَنْ باعَ طِفْلاً لَمْ يَزلْ فِى بطْنِ أمّ

يَا عَرِيقَ التاج خَائِنْ

مَنْ يمنَحُ الأغْرابَ مَاء النَّهرِ..

خُبزَ الطّفل.. حُلمَ الغَد..

قُوتَ الشّعْبِ.. جُهدَ العُمرِ

يَا مولاَىَ خَائِن..

يَوْماً مِنَ الأيامِ ياَ مَوْلاَى سَوْفَ يُقَالُ

هَذاَ الشّعبُ.. ضَيّعَهُ الخِديوِى

«إظلام»

المشهد السادس



قاعة العرش

مظاهرات فى الشوارع تهتف بسقوط الخديوى ورجاله بعد ارتفاع الضرائب والأسعار ..

الخديوى يقف حائرا فى قصره بين رجاله

الهتافات تستمر طيلة المشهد كله ارتفاعا وانخفاضا.

هتـاف : خِديوِى إيه خِديوِى إيه كِيلو اللّحمة بَعشَرة جنيه

فِى عهْدِ الخديوِى سِكنّا القُبُور

وكلّ المخَازِى بِهَذِى القُصُور

« الشّعب بيسْأل مَالُه فِين»

«وراحتْ فين فُلوس الدّين»

«لُصوص العصْر سرقُونا »

«للبنْك الدّولى بَاعُونا »

«يَا خديوى يَا نصّاب ..

عَهدك ظُلمْ وكلُّه خَراب»

يَاعينِىَ عَليكْ يانهْرَ النِّيل

حَظّك فِى وْلادكُ واللّه قَلِيل ..

هَنِسْكُنْ فينْ هَنِسْكُن فينْ

عيشِتْكُم فَقرْ زَمانْكُم طِينْ ..

صدّيق : الانَ صِرْنَا فِى مَهَبِّ الرِّيح يَا مَوْلاَىَ

الشّعْبُ حــولَ القَصْرِ يُوشِكُ أنْ يُحطِّمَ

كُلَّ شَىء فِيهِ

النّاسُ تَقْتَحِمُ الشّوارِعَ

والحَوارِى والبُيُوت ..

وَلستُ أدْرِى أينَ يامَوْلاَى

تَحمِلُنَا النِّهايَة ..

ديلسبس : مَا كُنْتُ أعرِفُ أنَّ هذَا الشَّعْبَ

يُمْكِنُ أنْ يَثُورْ..

قَالُوا قَدِيمًا أنه شَعْبٌ أَلِيفْ ..

أزهار : مَوْلاَى .. أعباءُ المَعِيشَةِ

فَوقَ مَا يَتَحَمَّلُ البُسطاءُ

والفُقراءُ والجوْعى وسكَّانُ القُبورْ ..

الخديوى « ثائِراً »

قَدْ ضِقْتُ مِنْ هَذِى المَواعِظِ والحِكَم ..

أزهار الشَّعبُ ضَجَّ مِنَ المَظَاهِرِ

والوَلاَئِمِ والبَذَخ ..

أَنتُمْ أهنتُمْ قيمَةَ الإحساسِ بَيْنَ النَّاسْ

فِى كُلِّ يَومٍ يَخــــرُجُونَ إلى الشَّوارِعِ

يَهْتِفُونَ يُصفِّقُونَ يُطَبِّلُونَ لِكُلِّ قَادِمْ ..

فِى كُلِّ يومٍ ألفُ حَفْلٍ ألفُ ضَيْفٍ

ألفُ وَعْدٍ ألفُ نَصَّابٍ جَدِيدْ .

الخديوى : قَدْ عِشْتِ يَا أَزهَارُ عُمَرِكِ

كُلَّهُ وَسْطَ البَذَخْ ..

قَدْ عِشْتِ عُمَركِ فِى القُصُورِ ..

لِمَ لمْ تَقولِى كُلَّ هَذا عندَمَا كَانَتْ

طُبُولُ المُلْكِ تصْدحُ فِى رِكَابِك ..

أزهار : قُلْتُمْ بِأنَّ الخيْرَ آتٍ بالقَنَاة ..

وَازْدَادَ فَقْرُ النَّاسِ فِى عَهْدِ القَنَاة ..

قُلْتمْ بأنَّ المَالَ آتٍ مِنْ بُنُوكِ الغَرْبْ

والأرضُ ضَاعَتْ فِي جُيُوبِ الغَرْبْ ..

صديق : أَخْطَأْنَا حَقـًا يَا مَوْلاَى

الجُوعُ يَمْتَهِنُ البُطُونَ وَيَسْفِكُ الحُرُمَاتِ

أزهار : وَزِيادةُ الأسْعَارِ كَانَتْ

نَكْسَةً أُخْرَى لَنَا..

فِي كُلِّ شَيء يَعْبَثُ التُّجَّارُ

فِي قُوتِ الحَيَارَى الجَائعِينْ

الخديوى : الآنَ تَزْدَادُ المَوَاعِظُ

عَنْ حَكَايَا الجَائعِينْ..

إِنِّى أُرِيدُ الآنَ حلاً لاَ أُرِيدُ مَواعِظًا

عثمان : القَتْلُ يَا مَوْلاَىَ ..

لاَ حَلَّ غَيْرَ العُنفِ ..

فَالقُوَّةُ تُوقِفُهَا القُوَّةْ ..

ديلسبس : الجَيْشُ يَنْزِلُ لِلشّوَارِعِ

سَوْفَ يُنْهِى كُلَّ شَىْء

الخديوى : ومَاذَا نَفْعَلُ فِى الأسْعَارِ

عثمان : أعْلِنْ أمَامَ الشَّعْبِ أنَّ زِيادَةَ الأسْعارِ

كَانَتْ شَائِعَاتٍ مُغْرِضَةْ

ديلسبس : كِذْبَةُ أبْرِيلَ يَا مَوْلاَىَ

الخديوى : لاَ وَقْتَ لِلْهَزْلِ الرّخِيصْ

أزهار : تَرَاجَعْ فيِهَا يَا مَوْلاَى

الخديوى : نتَرَاجَعُ فيِهَا .. ؟

مِنْ أيْنَ آتِى بِالرّوَاتِبِ وَالأجُورْ .. ؟

مِنْ أينَ أدْفَعُ مَا يُرِيدُ

الْجَيْشُ وَالبُولِيسُ؟

مِنْ أينْ يَا أزْهَارُ سَوْفَ تُوفِّرُ الأمـوَالَ..

أَعَباءَ الدُّيُون ؟

أزهار : مَولاَىَ تَسْأَلِنى أنَا .. ؟

اسْأَلْ بُنُوكَ الغَرْبِ

عَنْ قِصَصِ الهَدايَا والفَسَادِ

ومَا أصَابَ النَّاسَ فِى هَذَا الزَّمَنْ .

عثمان : صِدِّيقُ يَا مَوْلاَىَ يَعْرِفُ حَلَّهَا

فأسْأَلْهُ كَيْفَ يَكُونُ هَذَا الحَلّ ؟

صِدّيق : الكُلُّ شاَرَكَ فِى القَرارِ

وَلَيْسَ عِنْدِى الحَلّ

أنَاَ لاَ أظُنّ بِأنّنِى أصْدَرْتُ فِى يَوْمٍ

قَرَاراً دُونَ إِذْنٍ أوْ مَشُورَة

أنَاَ لاَ أظُنُّ بِأنَّ زِيادَةَ الأسْعَارِ

أوْ فَرْضَ الضَّرَائِبِ والجَمَارِكِ

كَانَ وَحْياً مِنْ خَيَالِى

هَذاَ قَرارٌ شَارَكَتْ فِيهِ الحُكُومةُ كُلُّها ..

عثمان : لَكِنَّهُ كَانَ اقْتراحَكَ فِى البِدَايَةْ

صِدّيق : إنّى اقْتَرحْتُ ولَيْسَ لِى حَقُّ القَرَارْ ..

الخديوى : والحَلّ يَا صِدِّيقْ ..

كُلّ التّقَارِيرِ الّتِى وصَلَتْ

جِهَازَ الأَمْنِ تُنْبِىءُ

أَنّ كَارِثَةً تُهَدِّدُنَا جَمِيعًا ..

هِىَ نَكْسَةٌ كُبْرَى تُهَدِّدُ أَمْنَنَا وَحيَاتَنَا ..

لأَبُدّ مِنْ حَلّ سَرِيعُ ..

عثمان : تُقيلُ الوَزَارَةْ ..

ديلسبس : سَيَكُونُ هَذَا مَوْقِفَ الضّعَفَاءِ يَا عُثْمانْ

هَذِى الشّعُوبُ تُرِيدُ مَذْبَحَةً

لِيَصْمُتَ صَوْتُهَا

لابُدَّ مِنْ دَمٍ يَسِيلُ لِيَسْكُتَ الغَوْغَاءْ ..

أَطْلِقْ رِجَالَكَ فِي الشَّوارِعِ كَيْ يَرَى

الْبُلَهَاءُ أَنَّ الحُكْمَ يَحْفَظُ هَيْبَتَه

الخديوى : الدَّمُ يَفْتحُ دائِماً أَنْهَارَ دَمْ

عثمان : الجَيْشُ يَا مَوْلاَىَ يَحْسِمُ

كُلَّ شَىْءٍ فِى دَقَائِق.

الخديوى : الجَيْشُ يَا عُثْمَانُ أَخْطَرُ

مِنْ صُرَاخِ الشَّعْبْ ..

الشَّعْبُ يَصْرُخُ بالكَلاَمْ ..

والجَيْشُ يَهْمِسُ بالرَّصَاصْ ..

ديلسبس : الجَيْشُ يَا مولاَىَ يَحْكُمُهُ قَرارُكْ ..

الخديوى : مَا دَامَ فِى الثُّكْنَاتِ يَحْكُمُهُ قَرارِى ..

أمَّا إذا اقْتَحَمَ الشَّوارِعَ

لَنْ أراهُ ولَنْ يَرانِى

سَيَجِيءُ جِنْرالٌ عَلَى رَأْسِ الجَميعْ ..

والشّعْبُ يَحْمِلُهُ عَلَى الأعنَاقِ

كَالثّوارِ فِى هَذاَ الزَّمَنْ

دبَّابَةٌ تُنْهِى الرّوَايَة كُلّهَا ..

ونَصيرُ فِى «البَاىْ بَاىْ» ..

أزهار : مَنْ قَالَ أنّ الجَيْشَ يُمكِنُ

أنْ يُطِيعَ أوامِرَكْ

الجيْشُ مِثْلُ الشّعْبِ يَعْرِفُ كيْفَ يَلْقَى

النّاسُ ألْوَانَ المهَانَةِ والعَذَاب

الخديوى : صَمْتاً .. عِنْدِى اقْتِراحْ ..

اخْرُجْ لَهُمْ صِدّيقُ

أعلِنْ أنهُ خَطأُ الوزِارَة..

قُلْ لَهُمْ إنَّ الخديوِى يَرْفُضُهْ ..

قُلْ إنَّهُ سُوءُ الإدارَة .. أزَمَةُ التَّخْطِيطِ

أسْعَارُ الفَوائدِ والدُّيُونْ ..

قُلْ أىَّ شَىْءٍ يَا أخِى

مَا أكْثَرَ الأسَبابَ يَا صِدِّيقُ ..

أزهار : الشّعْبُ يَا مُوْلاَىَ يَعرِفُ كُلَّ شَىْءٍ

لاَ تَظُنّ بِأنَنَا قَدْ نَخْدَعُهْ ..

صدِّيق : أسَمِعْتَ عُمَّالَ المَصَانِعِ والأهَالِ

فِى الشَّوارِعِ وَالبُيُوتْ

انْظُرْ لِطُلاّبِ المدارِسِ حَطّمُوا الأبْوَابَ

وَانْتَشرُوا أمامَ القَصْرِ

فِى غَضَبٍ شَدِيدْ..

الخديوى : سَأقُولُ إنَّكَ حِينَمَا أخْطَأتَ لَمْ تَقْصِدْ ..

وَلَكِنْ كُلّ هَذَا سُوءُ حَظّ ..

عثمان : سَتُحَاكَمُ سراً يَا صِدِّيق ..

ديلسبس : صُورِيًا طَبْعًا ..

الخديوى : سَأُعْطِيكَ كُلَّ الّذِى تَبْتَغِيه ..

سَأُعْطِيكَ قَصْراً .. سَأُعْطِيكَ مَالاً ..

صدّيق : مَا عَادَ يَا مَوْلاَىَ فِى العُمْرِ الكَثِيرُ

لِكَىْ أُقامِرَ مِنْ جَدِيدْ

مَا عُدْتُ أحْتَمِلُ الرِّهَانَ

الخديوى : أنسِيتَ يَا صِدِّيقُ مَاضِيَنَا مَعًا ..

أنسِيتَ أنّكَ كُنْتَ دَوْمًا

سَاعِدِى وَمُعَاوِنِى وَشَقِيقِى

أنَّا رَضَعْنَا ذاتَ يومٍ ثدْىَ أمّ وَاحِدَه ..

أَينَ الأخوَّةُ يَا أخِي

أيْنَ الشّجاعَةُ أينَ أخْلاَقُ الرّجَال

أزهار : الآنَ يَامَوْلاَىَ تَسْألُ أيْنَ أخْلاَقُ الرِّجَالْ

مَا عَادَ فِى الدّنْيَا رِجَالْ

صِديق : أنَا لاَأرِيدُ الآنَ شَيْئًا كُلُّ مَا أبْغيهِ

أنْ أمْضِى بَعِيداً مَنْ هُنَا

فَالمَوْتُ يَا مَوْلاَىَ قَادِمْ ..

المَوْتُ قَادِمْ

الخديوى : سَأحْمِيكَ مِنْهُمْ ..

صديق : مَوْلاَىَ أنْتَ الآنَ لاَ تَجِدُ الحِمَايَةَ

كَيْف تَحْمِينِى وَقَدْ خَرَجَ

الجِيَاعُ مِنَ الجُحُورْ

ديلسبس : هَذَا عَيْبٌ يَا صِدّيقْ ..

مَوْلاَى تَحْمِيهِ القُلُوبُ وَنَفْتَدِيه بِرُوحِنَا..

عثمان : نَحْمِيهِ نَحْنُ بِكُلِّ غَالٍ أوْ ثَمينْ ..

صِدّيق : اخْرُجْ أنتَ يا عُثْمان ..

عثمان : لَوْ كَانَ قَرَارِى مَا أنْكَرْتْ ..

صِدّيق : هَذَا القَرَارُ قَرارُنَا

عثمان : قَرَارُكَ وَحدكَ يَا صِدِّيقْ ..

صديق : مَجْلِسُ الوُزَرَاءِ مَسئُولٌ أمَامَ الشَّعْبِ

عَنْ هَذَا القَرَار ..

الخديوى : المهِمُّ الآنَ تَهْدِئَةُ النُّفُوسْ

اخْرجْ لهُمْ صِدّيقُ .. اخْرُجْ لَهُمْ

أزهار : لَنْ يَخْرُجَ أبَداً يَا مَوْلاَىَ ..

الخديوى : سَيَخْرُجُ حَتْمًا

أزهار : المَرْءُ يُخْطِىءُ فِى البِدَايَهْ ..

والعَارُ كُلُّ العَارِ أخْطَاءُ النِّهايَهْ

صديق : لَنْ أخْرجَ أبَداً ..

أنَا لَنْ أكُونَ الكَبْشَ يَا مَوْلاَىَ ..

أزهار : أنَا لَنْ أُوَافِقَ أنْ يَكُونَ أخِي

الضّحِيّةَ فِي قَرَارٍ ظَالِمٍ الكل شَارَكَ فِيهِ

الخديوى : لاَ يَمْلكُ الوُزَرَاءُ يَا أزْهَارُ شَيْئاً

غَيْرَ تَنْفِيذِ الأوامِرْ ..

أزهار : حَتَّى ولوْ كَانَتْ خَطَأً .. ؟

الخديوى : حَتَّى وَلوْ كَانَتْ خَطَأً

هَذَا أمْرِى يَا صِدّيقْ ..

اخْرُجْ للشّعْبِ ..

صدّيق : لَنْ اَخْرُجَ أبداً يَا مَوْلاَى ..

الخديوى : هَلْ تُرفُضُ أمْرِى .. اخْرُجْ لِلشّعْبْ ..

صديق : لَن أَخْرُجَ أَبَداً ..

وَإِذَا خَرَجْتُ فَسوُفَ أُعْلِنُ كُلَّ مَا عِنْدِى

وَلَنْ أُخْشَى أحد

سَأَقُولُ كَيْفَ تَسَرَّبَتْ أَمْوالُ هَذَا الشَّعْبْ

إنِّى سَأُعْلِنُ كُلَّ شَىْءٍ

عَنْ حِسَابَاتِ البُنُوكِ

ومَا أَخَذْتُمْ مِنْ عُمُولاَتٍ وصَفْقَاتٍ مُرِيبَة

سَأَقُولُ مَا عِنْدِى عَنِ التَّبْذِيرِ والإسْرَافِ

والإسْفَافِ والمَالِ الحَرَامْ ..

عُثمان : صدِّيقُ يَا موْلاَىِ خَائِن ..

قُلْنَا كَثِيراً أنّه خَانَ الأمانَةَ

لَمْ يُصَدِّقْنَا أَحَد ..

ديلسبس : صدِّيقُ ياموْلاَى قَد فَقَد الصَّوَاب

الخديوى   لاَ شيء يا صِديقُ عِندِى
غَيرُ تَنْفِيذِ الأوامِرِ ..
: اخرُجْ لهُمْ ..

صِدِّيق : مِنْ أَجْلِ مَوْلاَىَ المعظم عِشْتُ أَقْتل
كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ نَفْسْ
: مِنْ أَجْلِ مَوْلاَىَ المعَظَّمِ كُنْتُ أَدْفِنُ
كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ مَظْلُومٍ وَأَرْفَعُ أَلْفَ ظَالِمٍ..
مِنْ أَجْلِ مَوْلاَىَ المُعَظَّمِ كُنْتُ أَسرِقُ
كُنْتُ أَكذِبُ .. عِشْتُ دَجَّالاً
على كُلِّ المَوَائِدْ
مِنْ أَجْلِ مَوْلاَىَ المُعَظَّم بِعْتُ فِى يَوْمٍ
ضَمِيرِى فِى المَزَادْ
وَرَضِيت أَنْ أَحْيَا أَمَامَ النَّاسِ مَوْصُومًا

بِذُلِّ العَآرِ .. فِي هَذَا الفَسَادْ ..

مِنْ أجْلِ مَولاَى المُعظّمِ

بِعْتُ هَذَا الشَّعْبَ يَوْماً ألفَ مرَّة

الآن يَا مَوْلاَى دَعْنِي ..

كَيْ أُبِيعَكَ فِي سَبِيلِ الشَّعْبِ .. مَرَّة..

الخديوى : لَنْ تَخْرُجَ حَيًا يَا صدّيق ..

صديق : سَأقُولُ يَا مَوْلاَىَ كُلَّ حِكَايَتِي ..

الخديوى : لَنْ تَنْطِقَ شَيْئًا

صديق : دَعْنِي أُخْرُجْ يَا مَوْلاَىَ

الخديوى : لَنْ تَخْرُجَ حَيًا يَا صِدّيقُ ..

«يندفع صِدّيق يحاول الخروج للناس ،

ولكن الخديوى يُخرج مسدسه ويطلق

النار عليه .. يسقط صديق مضرّجا

بدمائه بينَما تسقط عليه أختِه أزهار»

صدِّيق : لَقَدْ كُنَّا غريبَيْنِ ..

فَأمِّى لَمْ تَكُن أمَّك ..

ولَكِنْ بَيننَا ثَدْىٌ تَقَاسَمْنَاهُ أطْفَالاً ..

فَهَذَا المَهْدُ جَمَّعَنَا ..

وَهَذَا العُمْرُ وَحَّدنَا ..

أَلَمْ يَشْفَعْ لَنَا لَبَنٌ شَرِبْنَاهُ ..

أَلَمْ يَشْفَعْ لَنَا حُلْمُ حَلمنَاهُ

سَقَيْتُكَ مِنْ دَمِى عُمْراً

فَكَيْفَ الدَّمُ تَنْسَاهُ

كيف الدم ...

أزهار : «تُلقِى نَفْسَها فَوقَ جسد أخيها»

صدِّيقْ ..

يَا عُمْرِى الغَالِى وَيَا جَرْحِى

وكُلَّ خَطِيئَتِى ..

أَرْجُوكَ لاَ تَرْحَلْ ..

مَا عَادَ هَذاَ القَلْبُ يَحْتَمِلُ الرَّحِيلْ ..

وَدَفَنْتُ عُمْرِى فِى ثَرىَ الزَّمِنِ البَخِيلْ..

الكُلّ يَا صِدِّيق خَائِنْ ..

يَا ضَيْعَةَ الأَيَّامِ حِينَ يَخُونُ مَنْ أُحْبَبْتْ

يَا ضَيْعةَ الأَيَّامِ حِينَ يَكُونُ

جَرْحُ المَرْءِ فَوْقَ الاحْتِمَالْ

قَد ضِعْتُ يَا صِدِّيقُ وَحْدِى فِى البِدَايَةْ

والآنَ تَتْرُكُنِى أَضِيعُ مَعَ النِّهايَةْ

« غناء كورال »

مَلْعُونٌ مَنْ يَحْكُمُ شَعْباً بِسِيَاطِ الخَوْفْ

مَلْعُونٌ مَنْ يَغْرِسُ يَوْماً أَشْجَارَ الزَّيفْ

مَلْعُونٌ مَنْ يَخْدَعُ شَعْباً

وَيبِيعُ ضَمِيرَهَ ..

مَلعونٌ مَن يأْمَنُ يَوْماً غَدْرَ السُّلْطَانْ

مَلْعُونٌ مَنْ يَسْمَع يَوْماً صَوْتَ الشَّيْطَانْ

مَلْعُونٌ فِي كلِّ الأدْيَانْ

مَنْ يَقتُلُ حُلْمَ الإنْسانْ

مَنْ يَقْتُلُ حُلْمَ الإنسانْ

« ستار »



الجـزء الثـانى



المشهد الأول



«الخديوى يدور فى عصبية على خشبة المسرح وحوله رجاله : ديلسبس وعثمان ورجال الشرطة»

الخديوى : هَرَبَتْ مِنْكُمْ يَا جُبَنَاءْ

عثمان : قَدْ كَانَ يَا مَوْلاَىَ سَهْلاً أَنْ تَتُوه وَتَخْتَفِى وَسَطَ الـــشَّوارِعِ بَيْنَ آلافِ البَشَر

ديلسبس : كَانَ الزِّحَامُ كَأَنَّهُ يَوْمُ القِيَامَةِ عِنْدَمَا هَرَبَتْ

الخديوى : خَطَأٌ كَبِيرٌ أنهَا هَرَبَتْ وَلاَ نَدْرِى إِلَى أَىِّ الأَمَاكِنِ سَافَرَتْ

ديلسبس : مَوْلاَىَ مـــاذَا يَفْعَلُ الصَّرصَارُ فِى جَبَلِ الْمُقَطَّمِ فِى الهَرَمْ

ـمان : لَنْ تَفْعَلَ شَيْئًا يَا مَوْلَاى ..

الخديوى : أَزْهَارُ سَوْفَ تَكُونُ بَعْدَ اليَوْمِ

عِبْئاً فَوْق صَدْرِى

لَمْ تَعُدْ حواءُ فِى ثَوْبٍ رَقيقْ

أزْهارصَارَتْ حَيَّةً فَقَدَتْ رَفِيقَ شَبَابِها..

سَتَدُورُ تَنْشُرُ سُمَّها

فِى كُلِّ رُكْنٍ فِى البَلَدْ ..

فِى القَصْرِ كَانَتْ فِى يَدِى ..

والآنَ سَوفَ تَصِيرُ كالنِّيرانِ

تَحْرِقُ كُلَّ شَىْءٍ.

حَاصرتُها عُمْراً ..

كَانَتْ تَخَافُ السِّجْنَ أحْيَاناً ..

تَخَافُ المْوتَ أحْياناً تَهابُ الحُبْ ..

لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ بَعْدَ هَذَا اليَوْمِ

تَخْشَى سَطْوَتَه

عثمان : لَنْ تُفْلِتَ مِنَّا ..

الخديوى : أَرْجُو هَذَا

عُثْمَانُ أَعْلَنْتَ البَيَان ..

عثمان : نَعَمْ مَوْلاَى أَعَلَنَّاهُ ..

قُلْنَا فِي البَيَانِ بِأَنَّ صِدِّيقَ انْتَحَر ..

وبأن مولانا تلقى فى

أسى الخبرَ الحزينْ..

وَبِأَنَّ صِدِّيقًا هَو المَسْئُولُ

عَنْ كُلِّ المَصَائِبِ فِي البِلاَد ..

ذَهَبَ البَيَانُ إِلى الجَرَائِدِ كُلِّهَا

وَأُذِيعَ فَوقَ الشَّاشَةِ السَّوداءِ ..

«البَيْضاء».. فِى كُلِّ البرَامِجْ

الخديوى : مَاذَا جَرَى لِلنَاسِ ؟

أخبارُ الشَّوارِعِ والتَّمَرّدِ

والتَّظَاهُرِ والجُنُونْ ..

عثمان : قَدْ هَدأَتْ كُلّ الأشْيَاءْ ..

ديلسبس : المَوقِفُ الأمْنِىُّ يَا مَوْلاَىَ فِى كُلِّ

الشَّوارِعِ فِى المصَانِعِ والمَدَارِسَ قَدْ هَدَأً

الخديوى : مَاذَا يَقُولُ النَّاسُ عَنْ صدّيقْ ..

ديلسبس : سَبَبُ الكَوَارِثِ كُلِّهَا ..

عثمان : يَقُولُونَ شَرّ مَضَى وَانْتَهى ..

ديلسبس : قَدْ عَاشَ عِبئًا لاَ يُفارِقُنَا

عثمان : قَدْ كَانَ مَكْرُوهاً وكُلُّ الشَّعْبِ يَعْرِفُ، أنّه

سَبَبُ الفَسَادْ ..

ديلسبس : مَوْلاَىَ إنَّ رَحيلَ هَذاَ الفَاسِقِ المَلْعُونِ

خَيْرٌ لِلبَلَدِ ..

عثمان : هَدَأتْ نُفُوسُ النّاسِ بَعْدَ رَحيلِه ..

رَجُلٌ سَفِيةٌ لاَ يُطاقُ إذَا تَآمَرَ أوْ غَضِبْ

الخديوى : قَدْ كَانَ صَدِيقَكَ يَا عُثْمَانْ

دَعُونِى الآنَ وَحْدِى ..

«يخرجان»

«يدور فى حزن شديد حول نفسه»

مَاذَا جَرَى لِلْقَلْبِ ..

كَيْفَ الدَّمُ أصْبحَ فِى يَدِى شَيْئًا رَخيصًا

كَيْفَ انْدَفَعْتُ .. وكَيْفَ أقْتُلُ

مَنْ رَعَى وُدِّى وَأَخْلَصَ فِى عَطَائِى

كُلَّ هَذَا العُمْر

وَقَطَعْتُ مِنْ جَسَدِى أَخِى

وَشَطرتُ مِنْ قَلْبِى رَفِيقِى ..

صِدِّيقٌ يَا قَدَرِى

قَدْ كُنْتَ فِى يَوْمٍ رَفِيقَ المَهْدِ

غَنَّيْنَا مَعًا حُلْمَ الشَّبَابْ

والآنَ أَصْبَحَتِ النَّهَايَةُ بَيْنَنا جَرْحًا

طَوِيلاً واغْتَرابْ

القَلْبُ يُوصِدُ فِى طَرِيقِى كُلَّ بَابْ

فَإذَا هَرَبْتُ الآنَ مِنْ ذَنْبِى

فَكَيْفَ غَدًا سَأهْرُبُ مِنْ عَذَابِى

هَلْ سَطْوَةُ السُّلطَانِ تَجْعَلُنَا ضِعَافًا

حِينَ نَشْعُرُ أَنَّ شَيْئاً بَيْنَ أيدينَا يَضِيعْ..

هَلْ كِبْرِيَاءُ المَرْءِ أَحْيَاناً تَكُونُ خَطِيئَتَه..

أَمْ أَنَّ فِى صِدِّيقَ تَكْمُنُ بَعْضُ أَخْطَائِى

فَأَسْدَلْتُ السِّتَارَ عَلَى الخَطَايَا ..

مَاذَا جَرَى لِلْقَلْبِ .. مَاذَا جَرَى لِلْقَلْبِ

«كانت فاطمة ابنة الخديوى قد تسللت

ووقفت بعيدا .. ينزعج الخديوى حينما

يكتشف أنها سمعت ما قال»

الخديوى : **«منزعجا»**

فَاطِمَةُ .. مَاذَا وَرَاءكِ يَا ابْنَتِى ..

لِمَ جِئْتِ .. كَيْفَ أَتَيْتِ ..

فاطمة : إِنِّى سَمِعْتُكَ يَا أَبِى ..

أَبَتَاهُ مَا هَذِى الدُّمُوع ..

وَأَىُّ دَمْعٍ فِى العُيُونِ يُطَهِّرُ

الإِنْسَانَ مِنْ رِجْسِ الخَطَايَا ..

مَنْ قَال إنَّ الدَّمَّ يُمْكِنُ

أنْ تُطَهِّرهُ الدُّمُوعْ ..

القَتْلُ أكْبَرُ مِنْ دُمُوعِكَ يَا أبِى

حَتَّى ولَوْ نَزَفَتْ عُيُونُكَ

ألْفَ نَهْرٍ مِنْ دُمُوعْ..

الخديوى : هَيَّا اتْرُكِينِى الآنَ وَحْدِى .. لاَ أرِيُدكِ..

لاَ أرِيدُ الآنَ شَيْئاً غَيْرَ أنْ أبْقَى وَحِيداً

فاطمة : أبتَاهْ هَلْ يُجْدِى النَّدَمْ

وعَلَى يَدَيْكَ بِحَارُ دَمْ ..

الآنَ تَنْدَمُ بَعْدَ أنْ كَفَّنْتَ

فِى جَنْبَيْكَ مَنْ أحْبَبْتَ

كَيْفَ قَتَلْتَ قُلْ لِى ..

كَيْفَ طَاوَعَكَ الضَّمِيرْ ..

الخديوى : هَـذا قَضَـاءُ اللّٰهِ مَنْ مِنَّا يَرُدُّ قَضَاءَهُ

لاَ نَسْتَطِيعْ ..

وَلكِنْ كَيْفَ جِئْتَ الآنَ ..؟

فاطمة : حَظِّى وَحَظُّكَ يَا أَبِى أَنْ أَسْمَعَكْ ..

وَأَرَى خَطِيئَتَك الشَّنِيعَةَ ..

الخديوى : «يحدّث نفسه»

حَظِّى بِأَنِّى قَتَلْتُ صَدِيقِى

وَخَسِرْتُ فَاطِمَةَ الحَبِيبَةَ ..

أَقْرَبَ الأَبْنَاءِ لِى ..

قَدَرٌ عَجِيبْ ..

فاطمة : قَدْ كُنْتَ تَسْأَلُ يَا أَبِى ..

مَاذَا جَرَى لِلْقَلْبْ ..

أَىُّ قَلْبٍ تَسْأَلُهُ ..

قَلْبٌ تَنَكَّرَ لِلصَّدَاقَةِ والأُخُوَّةِ والوَفَاءْ ..

صِدِّيقُ عَمِّى . تَقْتُلُه ..

قَلْبِى حَزِينٌ يَاأَبِى .. قَلْبِى حَزِينْ

قَدْ عِشْتُ أَلمحُ فِى يَدَيْكَ

طهَارَةَ الأشْياءْ ..

والآن فِى كَفَّيْكَ نَهْرٌ مِنْ دِمَاءْ ..

باللّهِ قُلْ لِى كَيْفَ تَقْتُل يَا أَبِى

كَيْفَ انْتَهَيْتَ إلَى طَرِيقٍ مُظْلِمِ

وَنَسِيتَ قَلْبَك.

حُزْنِى عَمِيقٌ يَا أَبِى حُزْنِى عَمِيقْ ..

أنَا لاَ أصَدِّقُ أنْ يَكُونَ الأَبُّ قَاتِل ..

الخديوى : اخْرسِى

«يحاول أن يضربها»

فاطمة : اضْرِبْ .. اضْرِبْ ..

أرْجُوكَ اضْرِبْ

أرجُوكَ اقْتُلْنِي وَخَلِّصْنِي

بِرَبِّكَ مِنْ عَذَابِي ..

لَوْ كُنْتُ أعْلَمُ أنَّ ذَنْبَ أبِي

تُطَهِّرُهُ دُمُوعِي

لَبَكَيْتُ عُمْرِي كُلَّهُ مِنْ أجْلِ هَذَا الذَّنْبْ

الخديوى : «يحاول أن يتماسك»

يَا فَاطِمَة .. مَا ضَاعَ ضَاعْ ..

وَلْتَفْهَمِينِي يَا ابْنَتِي ..

مَا عُدْتُ أمْلِكُ أنْ أعِيدَ

عَقَارِبَ السَّاعَاتِ يَوْمًا لِلْوَرَاءْ

مَا عُدْتُ أمْلِكُ أن أعِيدَ

رَفِيقَ عُمْرِى .. لِلْحَيَاةْ ..

لَقَدِ أنْتَهَى .. وَأَنَا انْتَهيْتْ ..

سَأَظَلُّ أَحْمِلُ جَرْحَهُ عُمْرِى

وَلَنْ أَجِدَ الدَّوَاءْ ..

أَنَا لاَ أبَرِّرُ مَا حَدَثْ ..

أَنَا لاَ أَقُولُ بِأَنَّهُ خَطَأٌ مِنَ الأَخْطَاءْ ..

هُوَ كُلُّ أَخْطَائِى وكُلُّ جَرَائِمِى

إنِّى أَمُوتُ أَمَامَ صَوْتِ ضَمِيرِى ..

وَأَمُوتُ أَكْثَرَ حِينَمَا أَخْلُو لِنَفْسِى

فاطمة : أَبتَاهْ قُلْ لِى

كَيْفَ انْتَهَى القَلْبُ الجَمِيلُ

لِسَاحَةِ الطُّغْيَانْ..

أنا لاَ أُصَدِّقُ يَا أَبِى..

الخديوى : إنَّهُ السُّلطَانْ

هُوَ ضَعْفُنَا هُوَ لَعْنَةُ الإنَسانِ

حَيْثُ يَصيرُ عَبْداً لِلْقَرارَ

فاطمة : مَا قِيمَةُ السُّلطَانِ حِيَن يَمُوتُ

فِى القَلْبِ الضَّميرْ..

الخديوى : الحُكْمُ دَوْماً يَا ابْنَتىِ

لاَ يَعْرِفُ الإحْساسْ

إمَّا نَكُون عَلَى الرِّقَابِ وَفَوْقَ كُلّ النَّاسْ

أَوْ أَن تُراقَ دمَاؤنَا فِى غَفْلَةِ الحُرَّاسْ

وَلَيْس بَيْنَهُمَا وَسَطْ

فاطمة : مَا زَالَ قَلْبُكَ فِى عُيُونِى كُلُّ هَذَا الكَوْنِ

مَا زِلتَ أَنَت الحِصْنَ دَوْماً والأمانْ

تَتَكَسَّرُ الدّنْيَا أَمَامِى

كُلُّ شَىْءٍ قَدْ يَضِيعْ

وَتَظَلُّ دَوْماً يَا أَبِى فَوْقَ الجْمَيِعْ..

لَكِنْ بِرَبِّكَ يَا أَبِى

كَيْفَ انْتَهَى فِى قَلْبِكَ الإنسَانْ.

الخديوى : صدِّيق خَان ..

فاطمة : وأيْنَ العَفْوُ.. أيْنَ الصَّفْحُ

أيَن سَمَاحَةُ الإنسَانْ..

الخديوى : لاَ صَفْحَ حِينَ يتُوهُ مِنْ عَينِى الطَّرِيقُ..

وَيَنْزِلُ الطُّوفَانْ..

الكَوْنُ عِنْدِى العَرْشُ والسُّلطَانْ

إمَّا نَظَلُّ عليْهِ أوْ يَغْدُو لَنَا الأكْفَانْ

لاَ تَسْألِى قَلْبِى عَنِ الإنسَانْ..

قَدْ مَاتَ مُنْذُ جَلَسْتُ فِى هَذَا المَكَان..

لاَ شَيْءَ فِي دُنْيَا السِّيَاسَة

اسْمُهُ.. إنسَانْ...

لاَ شَيْءَ لاَ شَيْءَ.. لاَشَيْءَ.. عِنْدِي

اسْمُهُ الإنسَانْ « تدمع عيناه »

فاطمة : « تدمع عينا فاطمة »

أَبِي المِسْكِينْ ..

أَبَتَاهُ.. أَبتَاهُ..

« يحتضنان في أسى وشجن »

« إظلام »



المشهد الثانى



«يجلس عمال التراحيل وبينهم بلال رئيس العمال .. رجل عجوز تظهر على وجهه علامات الزمن والإرهاق»

بلال : أَتُرَى سَمِعْتُمْ قِصَّةَ العَرَّافَةْ..

ياسين : لَمْ نَسْمَعْ شَيْئاً.. عَرَّافَهْ..؟

جَآءتْ هُنَا بِالأمْسِ كانَتْ تَرْتَدِى
ثَوْباً قَدِيماً بَالِياً

صابر : هَلْ تَعْرِفُ شَيْئاً عَنْ حَظّكْ.. ؟

بلال : جَلَسَتْ مَعِى كَانَتْ تُحَدِّقُ فِى التُّرَاب
وَفِى عُيُونِى ثُمَّ تَحْكِى
كُلَّ شَىْءٍ عَنْ حَيَاتِى..
عَنْ شَبَابِى.. كُلَّ أسَرارِى..

فارس : مِنْ أيْنَ جَاءَتْ هَذِهِ العَرَّافَةْ..؟

قَالوُا مِنَ التَّلِّ الكبيرْ..

كَانَتْ تَعيشُ هُنَاكَ فِى حِضْنِ الجَبَلْ..

تَحْكِى كَثِيراً عَنْ عَذَابِ النَّاسِ

يَبْدُو أَنَّها كانَتْ فَقيرَةْ..

لكنَّها دَوْماً تَخَافُ مِنَ العَسَاكِرِ..

كُلَّمَا ظَهَرَتْ مَوَاكِبُهُمْ

أَرَاهَا تَخْتَفِى..

فارس : إِنِى أَشُكُّ فَقَدْ تُكُونُ مِنَ المَبَاحِثِ

أَوْ رِجَالِ الأَمْنِ جَاءَتْ كَىْ تُسَجِّلَ

مَا نَقُولْ..

بلال : وَمَاذَا نَقُولْ..؟

نَحْكِى كَثِيراً فِى السِّيَاسَةِ والدُّيُون

وَسُوءِ أَحْوَالِ البَلَدْ..

فارس : نَحْكِي عَنِ السَّرِقَاتِ وَالنَّهْبِ الطَّوِيلْ..

بلال : خَبِيرٌ أنْتَ فِي صُنْعِ السِّيَاسَةْ..

صابر : لاَ بَلْ خَبِيرٌ فِي البَطَاطَةْ..

بلال : أصْلُ السِّيَاسَةِ يَا قَلِيلَ البَخْتِ

كَانَتْ فِي بِدَايَتِهَا بَطَاطَةْ..

صابر : أنَا مَثَلاً

رَفَضْتُ الانضِمَامَ إِلَى الوِزَارَةْ..

بِالرَّغْمِ مِنْ شَوْقِي لَهَا..

بلال : وَأيُّ وِزَارَةٍ عُرِضَتْ عَلَيْكَ..

صابر : وِزَارَةَ البَطَاطَة..

بلال : وَأينَ وِزَارَة الكُوسَة..

ياسين : فِي القَرْعِ العَسَلِي

بلال : القَرْعُ فِي هَذَا الزَّمَانِ يَسِيرُ جَهْراً

فِي الحُقُولِ ويَرْجُمُ الأشْجَارْ

فارس : أكْمِل حكَايَة هَذهِ العَّرافَةْ..

هِيَ تَعْرِفُ كُلَّ الأشْيَاءْ..

أبْناؤك زَوْجُكَ.. أحْفَادُكَ..

فَقْرك وَغِنَاكْ

سَعْدكَ وشَقَاكْ..

«فجأة تأتى أزهار العرافة.. مجهدة

وتمسك بين يديها كومة من التراب فيها

الودع.. بينما تنطلق هذه الأغنية..»

غناء:

أبَينْ زِينْ بِالوَدعْ..

هَات الوَدعْ.. هَاتِ الوَدعْ..

كُلُّ الحُظُوظِ عَلَى التُّراب نَرَاهَا..

بَيْنَ الوَدَعْ ..

كُلُّ الـعُيُونِ عَلَى الـوُجُوهِ ضِيَاهَا بَيْنَ

الوَدَعْ..

مَنْ غَابَ مِنْ أحْبَابنَا

سَيَعُودُ يَوْماً بِالوَدَعْ

مَا ـمَاتَ مِنْ أحْلاَمِنَا

سَنَرَاهُ يَوْماً فِي الوَدَعْ..

لَنْ يَسْتَوِي الجُوْع الطَّوِيْل مَعَ الشّبعْ

لَنْ يَسْتَوِي الحرُّ الأصيلُ بِمَنْ خَضَعْ

لَنْ يَسْتَوِي العَهْدُ الوَفِيُّ بِمَنْ خَدعْ ..

وَدَعٌ ودَعْ..

« إرمْي بَيَاضَكَ يَا جَدَعْ.. »

واسْمَعْ حِكَايَاتِ الوَدَعْ..

ياسين : تَعَالَىْ كَىْ أرَى بَخْتِى..

أزهار : مَا اسْمُكَ.. ؟

ياسين : يَاسِينْ..

أزهار : أمّكْ.. ؟

ياسين : بَهِيّة..

أزهار : مَرِضَتْ كَثيراً فِى غِيَابِكَ

هَدَّهَا حُزْنُ الفِرَاقْ

ياسين : أخْفُوا عَلىّ حِكَايَة المَرَضِ الطَّوِيلْ..

تُرىَ شُفِيَتْ ؟

أزهار : مَاتَتْ

أمكَ مَاتَتْ

ياسين : «يبكى»

أمّى مَاتَت .. ؟

أزهار : قَدْ كَفَّنُوهَا فَوقْ شَطّ النّيلِ فِي أسْوانْ..

ياسين : حَزِنَتْ ولَمْ أعرِفْ..

مَرِضَتْ ولَمْ أعرِفْ..

ماتت ولم أعرفْ

أزهار : قَدْ غِبْتَ كَثيراً يَا ولَدِى..

عَاشَتْ تَنْتَظِرُكَ كُلَّ صَبَاحٍ لَمْ تَرْجِع..

لَمْ تَسْألْ يَوْماً عَنْ أمّكْ..

إنْ مَاتَ الحُلْمُ فَلاَ تَعْجَبْ

إنْ مَاتَ القَلْبْ..

ياسين : عِشْرُون عَامًا عِشْتُها

وَدَفَنْتُ عُمْرِى بَيْنَ هَذَا الطِّينْ..

قَالَتْ أمّى..

لاَ تَرْجِعْ أبَداً يَا وَلَدى مِنْ غَيْرِ البَيْتْ..

فَعَرُوسُكَ تَكْبُرُ كُلَّ صَباحٍ لاَ تُرجِعْ

مِنْ غَيرِ المَهْرُ

قَدْ قُلْتُ سَوْفَ أعُودُ يَا أُمّى ونَبْنى

فَوْقَ مَاءِ النِّيلِ بَيْتاً مِنْ حَرِير

لاَ عُدْتُ يَا أُمّى وَلاَ جَاءَ الحَرِيرْ

قَدْ ضَاعَ العُمْرُ وَلَمْ أجْمَعْ

مِنْ عُمْرِى غَيْرَ التَّرحَالْ..

أكلُونِى حَيًّا

أَشْتَاقُ أيامِى هُنَاكَ عَلَى ضِفَافِ النّيلْ

أَشْتَاق يَا أمّى غَنَاوِى الفَجْرِ

والعُمْرِ الجَميلْ..

أزهار : سَتَظَلُّ أمُّكَ مِثْلَ مَاءِ النّيلِ

يَسْرى فِى عُرُوقِكَ كالدِّمَاءْ

قَدْ تَخْتَفِي فِي العَيْنِ أحْيَاناً..

وتَلْقَاهاَ خَيالاً فِي مَنَامِكْ..

ياسين : مَازِلـْتُ أحْلمُ أنْ أعُودَ إليْكَ يَا أُمّى

لأبْنِيِ البَيْتَ..

أزهار : لاَ تَبْتَئِسْ..

سَتَعُودُ يَوْماً كَيْ تَرىَ قَبْرا صَغيراً

تَحْتَ أشْجَارِ النَّخيِل عَلَى ضِفَافِ النّيلْ

سَتُقِيمُ عُرْسَكَ فَوْقَ هَذَا القَبْرِ

وَتقُومُ أُمُّكَ مِنْ ثَرَاهَا تَنْفُضُ

الزَّمَنَ الرَّدِىءْ

تُعيدُ فِي فَرحَ ضِيَاءَ الفَجْرِ..

يَاسِينُ.. لاَ تَيْأَسُ وَلاَ تَتْرِكْ بِلاَدَكْ..

سَيَظَلُّ مَاءُ النّيِل أحْلَى.. لاَ تُسَافِرِ..

سَيَظَلُّ طِينُ الأرضِ أَوْلَى.. لاَ تُسَافِرْ..

سَيَظَلُّ عمرُ المَرْءِ أغلَى لاَ تُسَافِرْ..

ارْجِعْ إلَى أسَوانَ وَاحْفِرْ فِي ثَرَاَهَا

سَوْفَ تَنْبُتُ فَوقْ هَذَا القَبْرِ

نَخْلاتٌ صَغِيرة

أَطْلِقْ مِياَهَ النِّيلِ تَرْوِيهَا..

وَلاَ تَيْأسْ.. فإنَّ الصُّبحِ آتٍ بالثِّمَارْ..

«يأتى العامل الثانى صابر..»

صابر : تعالَىْ.. تعالَىْ.. كىْ أرَى بَخْتِى

أزهار : ما اسْمُكْ..؟

صابر : صَابِرْ..

أزهار : أمُكَ يَا صَابِر..؟

صابر : صَابْرِينْ

أزهار : مَاذَا تَبغْىِ يَا صَابِر..؟

صابر : أَسْأَلُ عَنْ أَوْلَادِى

قَدْ جِئْتُ وعُمُرِى فى العِشْرِين..

أَتُرانِى قَدْ غِبْتُ كَثِيراً

أزهار : مِنْ أينَ أتيْتَ..؟

مِنْ أينَ أَتَيْتَ.. مِنْ أينَ أَتَيْتَ.. ؟

صابر : قَدْ جِئتُ مِنْ وادِى المُلوك..

أزهار : أتركْتَ وِدْيانِ المُلوك

وجِئْتَ أوكَارَ اللُصُوص..؟

لِمَاذَا جِئْتَ يَا صَابِرْ..؟

صابر : ذَاتَ صَبَاحْ..

وَدَّعْتُ الزَّوجَةَ والأبْنَاءْ..

قَدْ كَانَ الأطفَالُ صِغَاراً..

أحْمدُ عَاَمانِ..

وخَدِيجَةُ عَام

وَرقيَّةُ شَهْر..

قَدْ كَانَ الأطفَالُ صِغَاراً..

قَدْ قُلْتُ سَأرْجِعُ فِى يَوْمٌ

كَىْ أبنْىِ بَيْتاً لِلأولاَدْ..

أزهار : وَجَمَعْتَ كَثِيًرا يَا صَابر..؟

صابر : لمْ أجْمعْ شَيْئاً مِنْ سَفَرِى غَيْرَ الأحزَانِ

أزهار : مَاذَا تَبْغِى مِنْ أبْنَائِك..

صابر : قُولىِ لأحْمَدَ

إنَّنىِ أشتَاقُه واللهِ مِثْلَ العَيْنْ..

قُولىِ لهُ هَلْ صِرْتَ يَا وَلَدىِ كَبِيراً

كَيْفَ حَالُك.. ؟

وخَدِيجَةُ.. وَرُقَيّة

قُولِى لَهُمُ أشتَاقُهم..

«ينظر فى تراب الودع لعله يرى ابنته»

بِاللّهِ هَيًّا سَاعِدِينِى كَىْ أرَى الأولاَدَ

فىِ هَذَا الوَدَعْ..

أزهار : صَابِرْ..

إرْجعْ إلَى وادِى المُلوكِ

ودَعْكَ مِنْ وكْرِ اللُصُوصْ..

أرضُكَ تَحْتَاجُكَ يَا صَابِر..

سَاقِيتُكَ تَبْكِى..

والتّرعَةُ تسألُ أينَ سَوَاعِدُ مَنْ رَحَلُوا..

صابر : ضَحِكُوا عَلَىَّ وَصَادَرُوا أمْوالِى

وَشَقَاُء عُمْرِى ضَاعَ فِى التَّرْحَالِ..

أزهار : ارْجعْ وَحَاوِلْ فِي بِلادِك

إنّ هَذِى الأرضَ أبقَى

قَدْ جِئْتَ تَجمَعُ مِنْ لُصُوصِ العَصْرِ

مَالاً فاشْتَرُوكْ..

سَتَهُون يَا وَلَدِى عَلَى الغُرَبَاءِ لَكِنْ

بَيْن أهلِكَ لَنْ تَهُونْ..

«شاب ثالث «فارس»

يأتى ليرى بختة»

فارس : وَأنا .. أنا..

هَيّا اقْرئِيَ بَخْتِي

أزهار : ما اسمُك ؟

فارس : فَارِس

أزهار : أمّكُ يا فَارس ؟

فارس : أمّى .. أمّى.. يَا الــلّه.. أمّى.. أمّ السَّعْد..

أزهار : مِنْ أيْنَ أتَيْت ؟

فارس : بَلْدتُنَا تُدْعَى كَفْرُ السَّعْد..

أزهار : زَوجَتُكَ مَرِيضَة..

فارس : مَازَالتْ تمْرضُ حَتَّى الآنْ ؟
لَمْ تُنْجِبْ شَيْئا..

أزهار : مِنْ أيْن سَتُنْجِبُ يَا فَارِسْ..
مَا دُمْتَ بَعِيداً لنْ تُنْجِبْ

فارس : قَدْ كَانَ حُلْمِى أن أعودَ
وعندَهَا طفْلاَنْ..

أزهار : مِنْ أيَن يَجِىءُ الطّفلاَن.. ؟

فارس : مِنُ أينَ سَتُنْجِبُ يَا فَارسُ مَا دُمَت

بَعيداً يَا مَجْنُون.. ؟

تُنْجِبُ شَيْطَانِي.. ؟

يَا وَيْل غبَائي يَا وَيْلِي

لَمْ أعْرِفْ هَذَا غَيْرَ الآنْ..

أزهار : عُودُوا جَمِيعًا لِلوَطَنْ..

عُودُوا فإنّ الطّينَ فِي أوْطَانِكُمْ

مَا زَالَ يَصْرُخْ

عَلّكمْ لِلأهلِ يَوْماً تَرْجِعُونْ..

ضِيَاءُ الصُّبح فِي وَطَنِي..

نَقَاء العُمْرِ فِي وَطَنِي..

صَفَاءُ النَّفْسِ فِي وَطَنِي..

الفَقرُ فِي وَطَنِي عَذَابْ..

والبُعْدُ عَنْ وَطنِي عَذابٌ فِي عَذَابْ

أَوْطَانُنَا أَوْلَى بِنَا.. أَوْطَاننَا أَوْلَى بِنَا

«فجأة يظهر رجال الشرطة ويحيطون بالمكان.. أزهار تهرب»

أزهار «غناء» : أَنَا هَارِبَةْ.. أَنَا هَارِبَةْ.. أَنَا هَارِبَةْ

سَأَظَلُّ دَوْماً هَارِبَةْ..

ضَيَّعْتُ عُمْرِي فِي البَلَاط

وكُنْتُ دَوْماً هَارِبة..

وَدِمَاءُ صِدِّيقٍ عَلَى كَفَّيَّ تَصْرخُ..

ثُمَّ أجْرِي هَارِبة..

وَرَأَيتُ شَعْباً فِي المَزَادِ يَبِيعُهُ

السُّفَهاءُ ظُلْماً ثُمَّ أجْرِي هَارِبةْ

عِشْرُونَ أَلفًا بَيْنَ أَطلَالِ القَنَاةِ

يُصارِعُونَ المَوْتَ جُوعاً ثُمَّ أجْرِي هَارِبَة

مَا كُلُّ هَذَا الجُبْنِ يَا قَلبِى أجِبْنِى

أىُّ خَوْف فِى الجَوَانِحِ يَحْتَوِيكْ

فِى القَصْرِ بِعْتُ العُمْرَ والزَّمنَ الجَمِيلْ

فِى الحُبِّ كَانَ الجَرْحُ والغَدْرُ الطَّوِيلْ..

صدِّيقٌ مَاتْ..

قَدْ كَانَ بِالأمْسِ الْقَرِيبِ

أمَامَ عَينى ضَوْءَ صُبْحٍ لاَ يَغِيبُ

فَكَيْفَ غَاب ..؟

مَا بَيْنَ قَلْبٍ قَدْ عَشِق

وَسِنِينَ عُمْرٍ تَحْتَرِقْ..

لَمْ يَبْقَ لِى غَيْرُ الرَّمَادِ

مَا بَينْ حُبٍّ عَاشَ يَسْرى فِى دَمِى

وَرَفِيقِ عُمْرٍ كَانَ يَسْكُننِى

وَيسْكُنُ أعْظُمِي

مَا كُنْتُ فِي يَوْمٍ أَظُنُّ بأنَّ مَنَ مَلَك

الحَنَايَا سَوْفَ يُصْبِحُ قَاتِلِي..

وبأنَّ نَارَ الثَّأْرِ تَصْرُخُ دَاخِلِي..

أَعْطَيْتُهُ قَلْبِي وَأَصْبَحَ قَاتِلِي

لَمْ يَبَق لِي غيرُ الرَّمَادْ..

الآن أجرِي هَارِبَه..

سَأَظَلُّ دَوْمًا هَارِبَه..

أنا هَارِبَهْ..

«إظلام»



المشهد الثالث



«الخديوى فى قصره يدور حول نفسه

فى حالة سيئة ومعه أوجينى»

أوجينى : مَوْلاَى..

قَدْ كَانَ حُلْمِي أنْ نَظَلَّ مَعًا ولَكِنْ

سَاءَتِ الأحْوَالُ جِدا فِي الْبَلَدْ..

وَدَاعُكَ صَعْبٌ ماَ أقْسَاهُ عَلَى نَفْسِي

بَعْدَكَ لاَ شَئَ سَيُسْعِدُنِى..

فَالعُمْرُ الْحَائِرُ يُشْقِينِي..

وَالصَّمْتُ القَاتِلُ يَخْنُقُنِي

وَالبُعْدُ العَاصِفُ يَطْوِينِي..

اعْتَدْتُ وُجُودَكَ فِي عُمْرِى..

الخديوى : إنى حزين أن اراكِ تسافرين.

اوجينى : قَدْ كُنْتَ صَدِيقِى وحَبِيبى

وَرَفِيقَ العُمرْ..

الخديوى : كُنْتِ الجَمَالَ الشَّامِخَ المَجْنُونَ يُبْهِرُنِي

وَيَجْعَلُنِى أُحَلِّقُ فِى خَيَالِى..

اسْتَمِدُّ الحُلْمَ

أُرْفضُ أنْ يُحَاصِرَنِى المُحَالْ

قَدْ كُنْتُ فِى عَيْنَيْكِ أحْيَا عَالَمًا

غَيْرَ الَّذِى أحْيَاهُ..

أوجينى : سَأُحَاوِلُ دَوْمًا أنْ ألْقَاكَ وَ

لَوْ طَيْفًا وَسَحَابَةَ صَيْفٍ..

لَنْ أرْضَى أبداً أنْ نَحْيَا

مِثْلَ الأغرابْ..

سَأَعُودُ قَرِيبًا تَحْمِلُنِى أشْوَاقُ العُمْرْ..

الخديوى : عِنْدِى شُعُورٌ أنَّ هَذَا اليَوْمَ آخِرُ عَهْدِنَا

وَبِأننَا لَنْ نَلْتَقِي..

فَغَداً نُسَافِرُ قَدَ نَرَى أرْضَا

وَنَاَسًا غَيْرَنَا..

وَنَظَلُّ نَبْحَثُ فِي حُطَاَمِ العُمْرِ

عَنْ حُبّ تَوَارَى بَيْنَنَا..

أوجينى : وَاللّهِ إنّكَ فِي فُؤادِي أيْنَمَا سَاَفَرْتْ..

رَغْمَ اخْتِلاَفِ بِلاَدِنَا..

سَيَظَلُّ حُبُّكَ فِي عُيُونِي مَوْطِنَا..

أحْبَبْتُ طِيبَتَـــكَ الْغَرِيبَةَ كُنْتُ أشْعُرُ

أنّ فِي جَنْبَيكَ قَلْباً

عَاشِقًا لِلنَّاسِ مَشْحُوناً

بِعِشْقِ الكَوْنَ دَوْمًا والْحَيَاه..

أحْبَبْتُ فِيكَ خَيَالَكَ الْمجْنُونَ

والحُلْمَ العَنِيدَ المُقْتَحِمْ..

قَدْ كَانَ حُلْمُكَ أَجْمَلَ الأشْيَاءِ فِيكْ..

أكرَمْتَنِي..

أَعْطَيْتَنِي كُلَّ الَّذِى حَلُمَتْ بِهِ حَوَّاءْ..

مَالاً وَعُمْراً زَاخِراً بِالحُبِّ وَالوُدِّ الجَمِيلْ

أَعْطَيْتَنِي زَمَناً جَمِيلاً

سَوْفَ أَحْيَا أَذْكُرُه..

رَجُلٌ غَرِيبٌ أَنْتَ فِي هَذَا الزَّمَنْ.

الخديوى : هَلْ تَذْكُرِينَ القَاهِرَة..

أوجين : لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَيْنَ تَسْكُنُ فِي فُؤادِي القَاهِرَة..

فِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْ كِيَانِي..

مَأْسَاتُكُمْ..

وَطَنٌ جَمِيلٌ آهِ لَوْ تَدْرُونَ يَوْمًا قِيمَتَه..

القَاهِرَة..

وَطَنٌ يُسَاوِى الكَوْنَ فِى عَيْنَىَّ..

مَوْلاَىْ..

عِنْدِى طَلَبٌ يَا مَوْلاَىْ..

الخديوى : فَلْتَطْلُبِى مَا شِئْتِ..

عِنْدِى هُنَا فِى البَنْكِ أَمْوَالِى

وكُلُّ جَوَاهِرِى..

وَالبَنْكُ يَرْفُضُ أَنْ يُسَدِّدَ أىَّ شَىْءٍ

أَعْلَنَ الإِفْلاَسْ..

كُلّ الّذِى أَرْجُوهُ يَا مَوْلاَىَ

تَدْفَعُهَا الخِزَانَة..

الخديوى : إنَّ الخِزَانَةَ خَاوِيَهْ..

أوجينى : أَرْجُوكَ يَا مَوْلاَىَ حَاوِلْ إنَّهَا

تَحْوِيشَةُ العُمْرِ الطَّوِيلْ..

الخديوى : سَأُعْطِي الأمْرَ فَوْراً لِلْخَزانَةِ

كَيْ تُحَوِّلَ كُلَّ مَا تَبْغِينْ..

أوجينى : كُلَّ الأمْوالْ..؟

الخديوى : كُلَّ الأمْوَالْ..

اوجينى : وكُلَّ الجَوَاهِرْ ؟

الخديوى : وكُلَّ الجَوَاهِرْ..

أوجينى : وَإِلَيْكَ مَوْلاَيَ قُبْلَتِيَ الأخِيرَة..

«تخرج أوجينى ويقف الخديوى حزينا حائرا بينما تدخل ألمظ..»

ألمظ : مَوْلاَيَ حَزِينٌ مَاذَا بِكْ..؟

الخديوى : الزَّمَنُ تَغَيَّرَ يَا أَلْمَظْ..

أَحْلاَمِي صَارَتْ أَنْقَاضًا

وَبَقَايَا تَصْرُخُ فِي قَلْبِي ...

إِنِّي اقْتَرَضْتُ لأَنَّنِي أَدْرَكْتُ أَنَّ الحُلْمَ

لاَ يَكْفِي وَ أَنَّ المَالَ سلْطَانُ الجمِيعْ

حاولْتُ يومًا أَنْ أرى حُلْمى حقيقة ...

ألمظ : ونَجَحْتَ يَا مَوْلاَى ..

الخديوى : قَدْ كَانَ يَنْقُصُنِّى الرِّجَالُ الأوفياء

« تقترب ألمظ من الخديوى وتخرج كيسا بها مجوهراتها »

ألمظ : مَوْلاَىَ هَذَا كُلّ ماأبْقَت لى الأيَّامْ

مِنْ زَمَنِ التألق و الجَمَال ...

تَحْوِيشَةُ العُمْرِ الطَّوِيلْ

أَرْجُوكَ يَا مَوْلاَى أنْ تَتَقَبَّلَهْ ..

الخديوى : مَا هَذَا .. ذَهَبٌ يَا ألْمَظْ.. ؟

ألمظ : يَبْدُو قَليلاً لاَ يُسَدّدُ أىّ دَيْنٍ..

إنّمَا فِى الْقَلْبِ يَخْتَبِئُ الكَثيرْ..

الخديوى : " متأثرا "

أَخْلاق هَذا الشّعْب تَظْهَرُ دائماً

وَقْتَ الشّدائِدِ و الْمِحَنْ ..

يَبْدُو عَظِيماً شَامِخًا ...

هَذَا الشُّمُوخُ أَمَامَ عَيْنِى

لاَ يُقَدّرُ بِالثّمَنْ..

رُدّى حُلِيّكِ واحْفَظيهَا

مِنْ خِيانَاتِ الزّمَنْ

كُلّ الّذى أرْجَوهُ مِنْك بِأنْ يَظَلّ الفَنّ

فِى مِصْرَ الحَبِيبةِ مُتْعة للرّوحِ

زَاداً لِلْقُلُوبْ ...

مَازِلْتُ أُؤمنُ أنَّ روحَ الشَّعْبِ

تَصْفُو بِالْغِنَاءْ

وَبأنَّ بَعْضَ الفَنِّ مِنْ وحْيِ السَّمَاءْ ..

سَأظَلُّ أسْمَعُ صَوْتَكِ المشْحُونَ

بِالشَّجَنِ الْمُعَتَّقِ والمَوَاوِيلِ الجَمِيلَة

فِي رَوَابِي النِّيلْ ...

عِيشِي لِفَنِّكِ واسْعَدِي بِالحُبِّ

والنَّغَمِ الأصِيلْ

أمَّا أنَا ...

سَأظَلُّ أذْكُرُ دَائِماً فِي وَجْهِ الْمَظَ ...

رِحْلَةَ العُمْرِ الجَمِيلْ ....

وَوَقْفَةَ الشَّعْبِ الأصِيلْ

« إظلام »



المشهد الرابع



«عمال التراحيل على شاطىء القناة

ويقف بينهم جمال الدين الأفغانى»

الأفغانى : سَكَتُّمْ طويلاً ..

تَعَلَّمْتُو فِى زَمَان المَهانَةْ

أَنَّ الكَلاَمَ طَرِيقُ المَخَاطِرْ

وَبعْتُمْ كَثيراً

بِلاَدا وَأَرْضاً

شُعُوباً وَعِرْضاً

وَبَيْنَ المَزَادَاتِ بِعْتُمْ ضَمَائِرْ ..

تَرَكْنَا الْخِدِيوِى يَبِيعُ البِلاَدَ ،

وَفِى كُلِّ شَىْءٍ عَلَيْهَا يُقَامِرْ..

ظَلاَمُ القُبُورِ وَزَيْفُ الْقُصورِ

وَعَصْرُ الأَجَانِبِ فِينَا يُتَاجِرْ

تَعَلَّمْتُوا فِى الزَّمَانِ الرَّدِىء
بِأَنَّ السَّلاَمةَ ألاَّ نُجَاهِر..
صَمَتُّمْ طَوِيلاً.. وَيا وَيْلَ شَعْبٍ
أذَلَّ الشُّموخَ.. وَأعْلَى الصَّغَائِر..

بلال : قُلْ لِى حَقًّا يَا مَوْلاَنَا..
مَاذَا يَعْنِى قَوْلَ الخَالِقْ..
" أَطِيعُوا اللَّهَ وَأطِيعُوا الرَّسُولِ
وَأولِى الأمرِ مِنْكُمْ ..
أنطِيعَ الحَاكِمَ لَوْ أخْطَأ..
مَنْ يَعْصِى اللَّهَ وَيَأمُرُنَا ..
أنُطِيعُ ونَفْعَلُ مَا يَأمُرْ..
حُكَّامُنَا يَتَحدَّثُونَ عَنِ العَدَالَةِ
والأمَانَةِ والشَّرفْ

قَالُوا كَثِيرًا إنَّمَا الأفْعَالُ شيءٌ مُخْتَلِفْ

الأفغانى : مَاذَا يُطَاعُ الآنَ فِى حُكَّامِنَا ؟

كُلُّ الكَبَائِرِ مَارَسُوهَا بَيْنَنَا

بَاعُوا الضَّمائِرَ واسْتَبَاحُوا العُمْرَ

واخْتَلَقُوا الفِتَنْ

أَنُطِيعُ حُكَّاماً أضاعُوا الشَّعْبَ

فِى هَذَا الفَسَادْ ؟

سَجَنُوا الشُّعُوبَ وَلَمْ يَخَافُوا اللَّهَ

فِى أبْنَائِهَا

أَنُطِيعُ حُكَّامًا تَفَشَّى الظُّلْمُ فِى أيَّامِهِمْ

والبَطْشُ سَادْ ؟

سَرَقُوا الشُّعُوبَ وَلَمْ يَخَافُوا اللَّهَ

فِى أمْوَالِهَا

أَنُطِيعُ حُكَّاماً يَبِيعُونَ الأَجِنَّةَ فِي المَزَادْ؟

أَنُطِيعُ مَنُ مَاتَتْ ضَمَائِرُهُمْ

فَبَاعُوا الصّبح وَامْتَهنُوا العِبَاد ؟

إنِىّ لأُفْتِى النَّاسَ جَهْراً

لاَ تُطِيعُوا مَنْ فَسَد ؟

ياسين : سَرقُوا الشُّعُوبَ وَأَوْدَعُوا الأَمْوَالَ

سِرا فِى بُنُوكِ الْغَرْبِ

الدَّيْنُ كَبِيرٌ يَا مَوْلاَنَا..

يَحْتَاجُ زَمَاناً وزمَانَا ..

مَنْ يَدْفَعُ عَنَّا هَذَا الدَّيْن؟

الأفغانى : الدَّيْنُ سَوْفَ يَظَلُّ قَيْداً

فِى رِقَابِ الأَبْرِيَاءِ القَادِمِينْ

الدَّيْنُ سَوْفَ يَظَلُّ مَذْبَحَة

الصغَارِ الضَّائِعينْ

جِيلٌ سَرَقْ

وَهُنَاكَ أُجْيَالٌ سَتَدْفَعُ مِنْ دِمَاهَا مَا سَرَقْ

جِيلٌ حَرَقْ..

وَهْنَاكَ أُجْيَالٌ سَيَخْنُقُهَـــا الرَّمَـــادُ

وبالكَوارِثِ تَحْتَرِقْ

جِيلٌ يَبيعُ الصّبْحَ ثُمَّ تَجِئُ أُجْيَالٌ

وَتَقْضِى عُمْرَهَا وَسَطَ الظَّلاَمْ

هَذِى وَرَبّ النَّاسِ مَأسَاةُ الحَرَامْ

بلال : سَرَقُوا الشُّعُوبَ فَهَلْ يُطبّقُ

سَارِقٌ حُكْمَ الشَّرِيعَةَ..

الأفغانى : مَنْ أكْثَرُ ظُلْمًا..

مِسْكِينٌ يَسرِقُ قِطعَةَ خُبْزٍ..

أَمْ رَجُل يَحْكُمُ بِاسْمِ الدِّين وَيَسْرِقُ شَعْباً

هُمْ يَقْطَعُونَ الآنَ أَيْدِي السَّارِقِينَ..

وَهُمْ لُصُوص..

هُمْ يَرْجُمُونَ النَّاسَ باسْمِ الدِّينِ

ثُمَّ يُمَارسُونَ الفُحْشَ

فِي طُولِ البِلَادِ وَعَرْضِهَا

الآنَ بِاسْمِ االدِّينِ.. والإسْلَامِ

بَاعُوا كُلَّ شَيْءٍ..

صابر : مَا حُكْمُ الشُّورَى فِي الإسْلَامِ..؟

الأفغاني : إنِّي أفْتِيكُمْ يَا إخْوَان

مُلْعُونٌ فِي دِينِ الرَّحمَنِ..

مَنْ يَسْجِنُ شَعْبًا

مَنْ يَخْنُقُ فِكْراً

مَنْ يرفَعُ سَوْطًا

مَنْ يُسكتُ رأيا

مَنْ يَبْنِى سِجْنًا

مَنْ يَرْفَعُ رايَاتِ الطُّغْيانْ..

مَلْعُونٌ فِى كُلِّ الأدْيَانْ..

مَنْ يَهْدِرُ حَقَّ الإنَسانْ..

حَتَّى لوْ صَلَّى أوْ زكَّى

أوْ عَاشَ العُمْرَ مَعَ القُرآنْ..

فارس : حُرِّيةُ الإنسَانِ يَا مَوْلاَنا..؟

الافغانى : أصْلُ العَقَائدِ كُلّها حُرِّيةُ الإنسَانْ

وَالاخْتِيَارُ هُوَ البِدَايَة

جَوْهَرُ الأدْيَانْ

لَكنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَالُوا

أنَّ أصْلَ الدّينِ تَرْبِيةُ الذُّقُونْ

وَالبَعْضُ مِنْهُمْ قَدْ رَأَى

حُرّيَةَ الإنسَانِ فِى مَلْءِ البُطُونْ..

وَهُمْ جَمِيعًا كاَذِبُونْ..

لأنَّ أصْلَ الدّينِ تَرْبِيةُ الضَّمَائِرْ..

فَالدّينُ دِينُ اللّهِ والأَوطَانُ حَقّ لِلْجَمِيعْ

قَدْ نَخْتَلِف فِى الدّيْن لَكِنْ

سَوْفَ تَجْمَعُنَا رِحَابُ ألعَقْل

وَسَلاَمُ الْوَطَن..

نبْقِيه دَوْمًا فِى القُلُوبِ

ونَفْتَدِيهِ مِنَ المِحَنْ

لاَ شَىْءَ بعْدَ اللّهِ أَعْبُدُهُ سِوَى حُرّيَتِى

وَكَرامَةِ الإنسَانْ..

فَالدّينُ عَلّمَنا الكَرامَةَ

لَمْ يَكُنْ أبداً طَرِيقاً للمَذَلّة والهَوَانْ..

حُرِيّةُ الإنسَانِ أصْلُ الكَوْنِ

دُسْتورُ الحَيَاةِ وَغَايَةُ الأديَانْ..

«تقتحم مجموعة من رجال الشرطة المكان ويلقون القبض على الأفغانى»

الضابط : مَولانَا.. صَدَرَ قَرَارُ يَا مَوْلاَى

بِنَفْيِكَ فَوراً خَارِجَ مِصْر..

الأفغَانِي : مَنْ أصْدَرَهُ

الضابط : جَنَابُ الخِديوى..

الأفغانى : العَقْلُ كَنْزٌ لاَيُصَادِرُهُ أحَدْ

الضابط : هَيَّا مَعَنَا يَا مَوْلاَنَا..

«الناس تندفع نحو الأفغانى .. ينظر

إليهم فى حزن شديد»

الأفغَانِى : لاَ تَقْلَقُوا فَالفَجْرُ آتٍ رَغْمَ أَنْفِ الظَّالِمِينْ

لاَ تَحْزَنُوا فَالعَدْلُ آتٍ

رَغْمَ بَطْشِ الحَاكِمِينْ..

يَا رَبُّ هَلْ يُرْضِيكَ أَنْ أَبْقَى غَرِيبًا

فِى رُبُوعِ الأَرْضِ تُلْقِينِى

الْبِلاَدُ إِلى الْبِلاَد..

يَا رَبُّ كُلُّ خَطِيئَتِى أَنِّى وَقَفْتُ أَمَامَ

بَابِ الظُّلْمِ أَصْرُخُ رَافِضًا

عَصْرَ الفَسَاد..

يَا رَبُّ كُلّ خَطِيئَتِى أَنىّ حَلَمْتُ بِأُمةٍ

تَخْشَى حُدودَ اللَّهِ تَسْعَى للرَّشَادْ..

يَوْمًا وَقَفْتُ أَمَامَ بَابِكَ أَحْتَمِى

بِالحَقّ مِنْ كُهّانِ عَادْ

إنىّ حَلمْتُ لأمَّةِ الإسْلاَمِ أنْ تَبْقَى

كَماَ كَانَتْ شُعَاعاً وَاسْتنَارَهْ

كُنّا لِهذَا الكَوْنِ فَجْراً نَاصِعًا

كُنّا مَنَارَهْ..

والآنَ صَارَ الدّينُ والإسْلاَمُ

فِى يَدِنَا تِجَارَهْ..

يَا رَبُّ حَتّى مِصْرُ تَلْفِظُنىِ

أنَا المَنْفِىُّ مِنُ كُلّ البِلاَدْ..

مِصْرُ الّتى ضَمّتْ عَلَى التّارِيخِ

أفْئِدَةَ الحَيَارىَ

واحْتَوَتْ كُلَّ العِبَادْ..

والآن أمضِى عَنْكَ يَا وَطَنِى

بِلاَ أهْلٍ.. ولاَ مَالٍ.. وزَادْ..

لَوْ كَانَ بعْدَ الكَعْبَةِ الغَرَّاء بَيْتٌ

كُنْتِ يَا مِصْرُ الحَبِيبَةُ كَعْبَتِي

يَا مَوْطِنَ التَّقْوَى وَدَارَ الزُّهْدِ..

دَوْما والرَّشَادْ..

كُلُّ البِلاَدِ مَعَ السِّنِينَ تَغَيَّرَتْ..

وبَقِيتِ وَحْدكِ فِى الجَوَانِحِ والفُؤَادْ..

يَا رَبُّ يَا سَنَدَ العِبَادْ..

لكَ مَا أرَدْتَ فَلَيْسَ لِى

فِى ظِلِّ عَدْلِكِ مِنْ إرَادَةْ

قَدْ عِشْتُ أكْرَهُ كُلَّ ظُلْمٍ

فَوْقَ هذِى الأرضِ

ظُلْمَ الحَاكِمِ الجَبَّارِ..

ظُلْمَ القَهْرِ للضُّعَفَاءِ

ظُلْمَ الأوْصِياءِ عَلَى العبَادَةْ..

إنِّى أقولُ وَأنْتَ تَشْهدُ يَا إلهِى

مَنْ يُحَارِبُ ظَالِماً فَلَهُ الشَّهَادَه

«اظلام»



المشهد الخامس



قاعة العرش بقصر الخديوى

«الخديوى وحيدا حزينا مهموما يدور حول نفسه»

الخديوى : أَتُرانِي أَسْرَفْتُ كَثِيراً

أَمْ كَانَت أَحْلَامِي وَهْماً

جَاءَتْ فِي زَمَنٍ مَجْنُونٍ

لَمْ يَعْرِفْ قِيمَةَ أَحْلَامِي

أَتَصَوَّرُ نَفْسِي أَحْيَاناً

فِي زَمَنٍ آخَرَ يُنْصِفُنِي

زَمَنٍ يَعْرِفُنِي

قَدْ جِئْتُ غَرِيبًا فِي زَمَنِي

حَتَّى أَحْلَامِي تُنْكِرُنِي

مَا أَسْوأَ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلٌ فِي غَيْرِ زَمَانِه

مَا أسْوأ أنْ تَغْرِسَ حُلْماً فِى غَيْرِ أوَانِه

«تدخل فاطمة فيتحول بخطابه إليها»

شَىْءٌ أمَامَ العَيْنِ يُشْعِرُنِى بِأنَّ الطَّائِرَ

المَكْسُورَ يُوشِكُ أنْ تُحَاصِرَهُ الشِّبَاكْ

إنِى لأشْعرُ بِالنِّهَايَةِ يَا ابنَتِى..

فاطمة : تَخْشَى النِّهايَةَ يَا أبِى..

وَنَسِيتَ أخْطَاءَ البِدَايَةْ..

الخديوى : «يحاول أن يتماسك»

أحْلاَمِى تَغْفِرُ أخْطَائِى

فاطمة : مَاذَا تَبَقَّى الآنَ مِنْ أحْلاَمِنَا

شَعْبٌ يَجُوعُ وَيطْلُبُ الإحسَانَ

فِى الطُّرُقَات

وَطَنٌ كَسِيرٌ كَانَ يَوْماً جَنَّةَ الجَنَّاتْ..

الآنَ نَنْتظِرُ السَّفِينَةَ كُلَّ يَوْمٍ كَيْ يَجِئَ

القَمْحُ مِنْ أيْدِي الْغَرِيبْ..

الآنَ نَزْرَعُ خُمْسَ مَا يَكْفِي

بُطُونَ الشَّعْبِ

ثُمَّ نَمُدُّ أيْدِيَنَا وَنَسْتَجدِي الْغَرِيبْ

نَختَالُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَهْوٍ

وَنَحْكِي عَنْ حَضَارَتِنَا القَدِيمَةْ..

وَرَغِيفُنَا يَجْرِي أمَامَ العَيْنِ مَسْمُومًا

وَتَلْفِظُهُ البُطُونْ..

مَنْ يَشْتَرِيهِ رَغِيفَ خُبْزٍ

لاَيُسَاوِي أيَّ شَيْءْ

الخديوى : لَنْ يَشْتَرِي بَلَدِي رَغِيفْ..

هَذَا كَلاَمُ جَاهِلٍ لاَ أقْبَلُهْ

فاطمة : لَكِنَّ هَذَا الخُبْزَ قَيْدٌ فِى رِقَابِكَ

فِى رِقَابِ الشَّعْبِ..

سَيْفٌ فَوْقَ أَنْفَاسِ الْجَمِيعْ

بِالدَّيْنِ يَا أَبَتَاهُ نَأْكُلْ

النَّاسُ تَحْكِى عَنْ فَضَائِحِنَا

وَمَهْزَلَةِ الدُّيُونْ..

الخديوى : النَّاسُ تَحْكِى الآنَ عَنْ

هَذِى الكَبَارِى وَالجُسُورْ

هَذِى البُنُوكُ

هَذِى المَصَانِعِ والطُّرُقْ..

هَذِى الحَدَائِقِ وَالشَّوارِعِ والمُدُنْ..

فاطمة : مَاذَا يُسَاوِى مَا بَنَيْتَ وَنحْنُ نَنْتَظِرُ

السَّفِينَةَ كُلَّ يَوْمٍ كَىْ تَجِئَ

وَتُطعِمَ الأطفَالْ..

وَطَنٌ كَبيرٌ أطْعَمَ الدّنْياَ

نَرَاهُ الآنَ يَسْتَجْدِى الرَّغيفْ..

هَذِى العِمَارَاتُ الرّهيبَةُ

لاَتْسَاوِى أىَّ شَىْء

والرَّغيفُ الأسْودُ المَوْبُوءُ يَأْتِى

مِنْ أيَادِى الغَيرْ

حَرّرْ رَغِيفَكَ يَا أبِى..

حَرّرْ رَغِيفَ الشَّعْبْ..

أنقِذْ مَصيرَ النَّاسِ مِنْ أيْدِى الغَرِيبْ..

حَرّرْ قَرَارَكَ يَا أبِى.. حَرّرْ قَرارَك..

الخديوى : حَرّرْتُ هَذَا الشَّعْبَ حِينَ صَنَعْتُ فِى بَلَدِى حَضَارَةْ

حَرِّيَّةُ الإنسَانِ تَبْدَأُ بالحَضَارةْ

فاطمة : حُرِّيَّةُ الإنَسانِ تَبْدأُ بالرَّغيفْ..

مِصْرُ الحَبيبَةُ يَا أَبِى أُمُّ الحَضَارَةْ..

فَلأَجُلِها صَنَعَ الحَضَارَةَ ذَاتَ يَوْمٍ

بِالسَّواقِى والشَّواديفِ القَدِيمَة

والمَوَاوِيلِ الجَميلَةِ والأَمَلْ..

الآنَ يَهْجُرُ مِصْرَ مُغْتَرِبًا

مَعَ الصَّحْراءِ يَبْحَثُ عَنْ عَمَلْ

الآنَ تَأْكُلُهُ الرِّمَالُ..

وَأَلْفُ بَيْت لِلْغَرِيبِ

عَلَى شَوَاطِئِ نِيلِهَا

الآنَ يَأْكُلُهُ الذُّبَابُ وَأَلْفُ طَيْرٍ

لِلْغَرِيبِ عَلَى ظِلاَلِ رُبُوعِها..

الخديوى : لاَ تَنْظُرِى لليَومِ طُوفِى بالخَيالِ
عَلىَ السِّنينَ الآتية
وَسَتُدْرِكِينَ بِأنّنِي قَدَّمْتُ هَذا
العُمْرَ.. هَذَا الجَهْدَ كَىْ أبْنِى حَضَارَةً..
مِنْ أجْلِكمْ أنتُمْ شَبَابَ الغَدْ

فاطمة : مَنْ أجْلِ مَنْ..
شَبَابِ الغَدْ ؟
مِنْ أجْل تُجَّارِ المصَائِرِ والضَّمائِرِ
والسَّماسِرَةِ الكِبَارْ
وبَاعَةِ الأوْهَام والسُّفهاء

الخديوى : أنْتُمْ شَبَابٌ سَاخِطٌ مُتَطَرِّفٌ مَجْنُونْ..
جِبلٌ كَسُولٌ حَاقِدٌ لاَ خَيرَ فِيهْ

فاطمة : تَقولونَ أننَا شَبَابٌ لَقِيطٌ..

سَكَنَّا الشَّوارعَ «بِالجينْز» حِيناً..

وبالشَّمِّ حِينًا.. وبالقَتْل حِينًا..

تُرَى هَلْ سَأَلْتُمْ..

وَمَنْ لِلشَّوارِعِ أَلْقَى الشَّبَابْ..

تُرىَ هَلْ سَأَلْتُمْ..

لِمَاذَا يُنْجِبُ العُصْفُورُ أَسْرابَ الذُّبَابْ

لِماَذَا صَارَتِ الأَشْجَارُ فَوْقَ النِّيلِ

كَالأَرض الخَرَابْ..

مَاذَا تَبَقَّى للشَّبابْ..

الأَرضُ بِيعَتْ والغَدُ المصْلُوبُ

وهْم أوْ سَرَابْ

وَطَنٌ بِلاَ حُلْمٍ بِلاَ عَمَلٍ.. بِلاَ أَمْنٍ..

بَرَبِّكَ أَيُّ شَيْءٍ فيه ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أنتُمْ قَتَلْتُمْ كُلَّ حُلْمٍ فِيهِ..

أَنْتُمْ صَلَبْتُمْ كُلَّ ضَوْءٍ فِيهِ..

الخديوى : يَا فَاطِمَةْ

هَلْ تَكْرَهِينِى يَا ابْنَتِى ؟

هَذَا الْكَلَامُ يَقُولُهُ الأَعْدَاءْ..

فاطمة : «متراجعة»

أَنَا مَا نَسِيتُ بِأَنَّنِى سَأَظَلُّ دَوْماً

فِى عُيُونِكَ طِفْلَةً مَهْمَا كَبِرْتْ..

الخديوى : هَلْ تَكرْهِينِى يَا ابْنَتِى

فاطمة : إنِّى أُحِبُّكَ مِثْلَ عُمْرِى..

قَدْ عِشْتُ أَلْمَحُ فِى عُيُونِكَ

كُلَّ أَحْلَامِ الفَوارِسِ

عِنْدَمَا يَتَمَايَلُونَ عَلَى جِيَادِ الإِنْتِصَارْ

إِنِىّ أُحِبُّكَ يَا أَبِى..

لَكِنَّ سَدًا يَفْصِلُ الأشْيَاءَ دَوْمًا بَيْنَنَا

وَأَرَى النّهَايَةَ فِى عُيُونِى

ظُلْمَةٌ سَوْدَاءُ تَأْكُلُ حُلْمَنَا..

الآنَ أَسْمَعُ مَا يَقُولُ النّاسُ..

مَا يَحْكِى الشَّبَابْ..

لَمْ يَبْقَ لِلْوَطَنِ الجَمِيلِ

سِوَى المَهَانَةِ والعَذَابْ

«يندفع ديلسبس وعثمان داخلين»

عثمان : المَوْقِفُ المَالِىُّ يَا مَوْلاَى يَحْمِلُ كَارِثَة..

عِشْرُنَ بَنْكًا أَرْسَلَتْ خُبَرَاءَهَا

غَيرَ الحُكُومَاتِ الرّشِيدَة

والبُيُوتِ الدّائِنَة

خُبَراءُ صُنْدوقِ النَّكَدْ .. جَاءُوا جَمِيعًا

ديلسبس : والدَّائِنُونَ أَمَامَ بَابِ القَصْرِ

يَنْتَظِرُونَ إِذْنًا بِالدُّخُولْ

عثمان : سَيُحَطِّمُونَ القَصْرَ يَا مَوْلاَى..

ديلسبس : هُنَاكَ شِبْهُ مُظَاهَرَةْ..

الخديوى : حَاوَلْتُمْ مَعَهُمْ..

ديلسبس : حَاوَلْتُ يَا مَوْلاَىَ لَمْ أَنْجَحْ

الخديوى : هَلْ غَرِقَتْ مِنَّا..

وكَيْفَ الآنَ أُنْقِذُهَا..

أَيْنَ الأَفْغَانِى..؟

عثمان : نَفَّذْنَا أَمْرَكَ يَا مَوْلاَىَ وَتَمَّ النَّفْى

الخديوى : أَيْنَ يَا عُثْمَانُ ضَاعَتْ

كُلُّ أَمْوَالِ البَلَدْ..؟

عثمان : الآن تَسْألُنِى أنا .. ؟

لاَ أدْرِى عِلْمِى مِثْلُ عِلْمِكْ..

ديلسبس : تَوْقِيعُ مَوْلاَنَا الْمُعَظَّمِ

فَوْقَ كُلِّ كَبِيرَةٍ وَصَغِيرَةٍ..

عثمان : هَيَّا اقْتَرِضْ عُثْمَانُ.. كُنَّا نَقْتَرِضْ..

ديلسبس : ادْفَعْ هُنَا.. بَقْشِشْ هُنَا ..

مَوْلاَىَ يَأْمُرُنَا نُطِيعْ..

الخديوى : وكَمْ حَجْمُ الدُّيُونْ.. ؟

ديسلبس : لاَ أحَدٌ فِينَا يَعْرِفُهَا..

الخديوى : لاَ أُحَدٌ فِيكُمْ يَعْرِفُهَا..

عثمان : مَوْلاَىَ قَدْ زادَتْ كَثِيراً

فِى السِّنِينِ المَاضِيَة

وَالْكُلُّ مَوْلاَىَ اقْتَرَضْ..

الجَيْشُ والـبُولِيسُ.. والإسْكَانُ..

مَشْرُوعُ المَجَارِى وَالزِّرَاعَة

وَالصِّنَاعَةُ والبُنُوكْ

ديلسبس : لَمْ يَبْقَ شَىْءٌ فِى البِلاَدِ بِغَيرِ دَيْن

حَتَّى المَسَاجِدُ والـكَنَائِسُ والمَعَابِدُ

تَسْتَدِينُ مِنَ البُنُوكْ

الخديوى : مَاذَا نَفْعَلْ..؟

ديلسبس : لِمَ لاَ نَبِيعُ الدَّيْنَ يَا مَوْلاَىَ؟

الخديوى : نَبِيعُ الدَّيْنَ .. كَيْفَ..؟

ديلسبس : كُلُّ البِلاَدِ إِذَا تَرَاخَتْ فِى سِدادِ دُيُونِهَا

مَنْ حَقِّهَا أَنْ تُعْلِنَ الإفْلاَس..

ثُمَّ تَبِيعُ هَذَا الدَّيْنْ

فاطمة : أَنْ تُعْلِنَ الإفْلاَسَ يَا نَصَّابْ..

مِصْرُ العَرِيقَةُ تُعْلِنُ الإفْلاسَ

يَا أُسَّ الفَسَادْ

الخديوى : لنْ أُعْلِنَ أَبَداً إفْلاسِى..

ديلسبس : ادْفَعْ دُيُونَ النَّاسِ يَا مَوْلاَىَ

عثمان : نَبِيعُ الدَّيْنَ يَا مَوْلاَى ..

الخديوى : وَمَنْ يَشْتَرِيه .. ؟

عثمان : بُنُوكٌ أُخْرَى ..

الخديوى : دُيُونٌ أُخْرَى.. بُنُوكٌ أُخْرَى ..

هُمُومٌ أُخْرَى ..

عثمان : هَذَا هُوَ الحَلُّ السَّرِيعْ ..

فاطمة : هَذا هُوَ النَّصْبُ السَّرِيعْ ..

ديلسبس : اقْبَلْ شُرُوطَ الغَرْبِ يَا مَوْلاَىَ ..

وَأَعْلِنْ هَا هُنَا إفْلاَسَكْ

فاطمة : يَقْبَلْ شُرُوطَ الغَرْبِ ..

دِيلِسبْسُ يَا وكْرَ الفَسَادْ ..

قَدْ بِعْتَهَا شِبْراً فَشِبْراً لِلدُّيُون ..

رَهَنْتَهَا لِلْغَرْبْ ..

وَشَرِبْتَ مِنْ دَمِ الحَيَارَى

والثَّكالَى الجَائِعِينْ..

أَوْقَعْتَنَا صَيْداً ثَمِيناً

فِي شَبَاكِ الغَرْبِ يَانصَّابْ.

الخديوى : مَاذَا يُرِيدُ الغَرْبُ مِنَّا .. مَاذَا يُرِيدُ ..؟

ديلسبس : ادْفَعْ لَهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَسَيَخْرُجُونَ

وَلَنْ تَرَاهُمْ بَعْدَ هَذَا اليَوْمِ ..

فاطمة : ادْفَعْ لَهُمْ مِمَّا سَرَقْتَ

ادْفَعْ لَهُمْ مِمَّا نَهَبْتْ

وَاسْأَلْ بُنُوكَ الغَرْبِ عَنْ
حَجْمِ الفَوَائِدِ والعُمُولاَتِ المُرِيبَةْ

الخديوى : مَاذَا أَفْعَلُ يَا فَاطِمَةْ.. مَاذَا أَفْعَلْ.. ؟
كُلُّ الشَّبَاكِ الآنَ حَوْلِي..
خُدْعَةٌ كُبْرَى وَعِبْءٌ لاَ يُطَاق.

فاطمة : اذْهَبْ إِلَى الإِخْوَانِ فِي الدُّوَلِ الشَّقِيقَةِ
رُبمَا يَتَدَخَّلُونَ وَيُنْقِذُونَ بِلاَدَنَا
وَيُسَدِّدُونَ دُيُونَنَا

الخديوى : لَنْ يَفْعَلُوا شَيْئًا لَنَا
حَتَّى وَلَوْ مِتْنَا جِيَاعًا فِي الطَّرِيقْ

فاطمة : اخْرُجْ لِهَذَا الشَّعْبِ وَاطْلُبْ وَقْفَتَه ..

الخديوى : مَنْ يَمْلِكُونَ المَالَ فَرُّوا هَارِبِينْ
والفَقْرُ لَمْ يَتْرُكْ أَمَامَ النَّاسِ شَيْئًا

كُلُّ البُيُوتِ الآنَ خَاوِيةٌ عَلَى أَنْقَاضِهَا..

أَخْطَأْتُ .. أَخْطَأْتُ

الآنَ أُدْرِكُ أَنَّنِي أَخْطَأْتْ

أَخْطَأْتُ حِينَ ظَنَنْتُ أَنَّ المَالَ يَبْنِي

كُلَّ شَيْءٍ للشُّعُوبْ

المَالُ لاَ يَبْنِي الشُّعُوبْ ..

أَخْطَأْتُ حِينَ ظَنَنْتُ أَنَّ الغَرْبَ يعْطِينِي

وَلاَ يَبْغِي الثَّمَنْ ..

الآنَ أُدْرِكُ أَنَّهُ لاَ شَيْءَ فِي سِرْك

السِّيَاسَةِ نَشْتَرِيه بِلاَ ثَمَنْ ..

أَخْطَأْتُ حَينَ رَأَيْتُ أَحْلاَمِي

تُكَبِّلُنِي بِخَيْطٍ مِنْ حَرِيرْ ..

حُرِّيَّةُ الأَوطَانِ أَكْبرُ مِنْ كُنوزِ الأَرْضْ

وَالحُلْمُ سِجْنٌ حِينَ يُفْقِدُنَا الإِرَادَةَ ..

وَإِرَادَةُ الإِنْسَانِ أَعْظَمُ مِنْ بَرِيقِ

المَالِ مَنْ زَيفِ الذَّهَبْ ..

اخطأتُ .. اخطأتُ

اخطأتُ .. اخطأتْ

فاطمة : أَبَتَاهُ لَوْ تَسْمَعْ كَلاَمِي مَرَّةً

اقْبِضْ عَلَى اللصين دِيلْسِبْسَ وَعُثْمَانْ

أَمْوالُهُمْ تَكْفِي سِدَادَ دُيُونِنَا

ديلسبس : لَنْ يَسْتَطِيعْ ..

الخديوى : لاَ أَسْتَطِيعْ ..

ديلسبس : هَذَا قَرَارُ العَزْلِ يَا مَوْلاَى ..

فاطمة : قَرَارُ العَزْلِ .. ؟

الخديوى : قَرَارُ العَزْلِ .. مَنْ أَصْدَرَه ؟

ديلسبس : البَابُ العَآلِي يَا مَوْلاَى ..

فاطمة : الآنَ يَا أَبَتَاهُ أُدْرِكْتَ الحَقِيقَةْ

وَعَرَفْتَ مَنْ خَانُوكَ لَكِنْ

بَعْدَ أن فَاتَ الأَوَانْ..

«تندفع إلى الخارج باكية»

«يندفع الدائنون حول الخديوى ..

ومعهم الشعب .. والجيش .. بينما

يقف ديلسبس على مكان عال ..

ويأمر بأن يوضع الخديوى على مكان

مرتفع لكى يبدأ المزاد ..»

ديلسبس : الآنَ نَفْتَتِحُ المزَادْ ..

الآنَ نَبْدأُ بِالمزَاد ..

الهَرَمُ الأَكْبَرُ .. مَنْ يَشْتَرِيه .. ؟

مَنْ يَشْتَرِى التَّارِيخَ وَالْمجْدَ العَرِيقْ ؟

مَنْ يَشْتَرِى خُوفُو الَّذِى بَهَرَ الزَّمَانَ

وَطَافَ بِالدُّنْيَا وَحَلّقَ فِى الخَيَالْ ؟

مَنْ يَشْتَرِى الْملِكَ الْمُتَوَّجَ فِى ثَرَاهُ

بِألفِ تَاجٍ لِلْجَمالِ .. وَلِلْجَلاَلْ .. ؟

سمسار : مِليونُ دُولاَرٍ ..

سمسار : مليُونَان

سمسار : أربْعةُ مَلاَيين ..

مستثمر عربى : قُلْ يَا أَخِى بِاللّهِ ..

هَذَا كَازِينُو الهَرَمِ الأكْبَرِ .. ؟

مستثمر آخر : وَلَكِنْ أيْنَ بَيْتُ الرَّاقِصَاتِ ؟

ديلسبس : أَبُو الْهَوْلِ الْعَرِيقْ ..

هَذَا الشُّموخُ الخَالِدُ البَاقِى

تُرى مَنْ يَشْتَرِيه ؟

الدِّيْن والدُّنيَا بِهِ اجْتَمَعاَ ..

مَجْدٌ وَتَارِيخٌ وَمُلْكٌ لاَ يَغيبْ ..

سمسار : مِليُونُ دُولارٍ ..

سمسار : مِليُونٌ وَنِصْفٌ ..

سمسار : مِليُونَانِ

عثمان : هَذاَ هُوَ النِّيلُ العَظِيمْ ..

مَنْ يَشْتَرِى حُلْمَ الحَيَارِىَ العَاشِقِينْ ..؟

مَنْ يَشْتَرِى المَاءَ المُقَطَّرَ مِنْ عُيُونِ

الصُّبْحِ فَجْراً والسِّنِينْ ؟

مَنْ يَشْتَرِى الذِّكْرَى وَعُمْرَ الحُبِّ

وَالزَّمَنَ الجَمِيلْ .. ؟

النِّيلُ هَذاَ المَارِدُ العِمْلاَقُ يَجْرِى

فَوْقَ أَعْنَاقِ الزَّمَانْ

مستثمر يهودى : عِنْدِى هُنَا شَرْطٌ بَسِيطْ

ديلسبس : مَا هَذَا الشَّرْطُ ؟

اليهودى : نُحَوِّلُهُ لِيَافَا إِنْ أَرَدْنَا ..

وَلِتَل أَبِيبٍ إِنْ شِئْتَا

ديلسبس : افْعَلْ بِهِ مَا شِئْتَ يَاكُوهِينْ ..

المستثمر : مِائَةُ مِلْيُونَ لِيرَةٍ إِسْرَائِيلِيَّة ..

ديلسبس : ثَمَنٌ قَلِيل ..

المستثمر : مِائَةٌ وَعِشْرُونَ مِلْيُونَ لِيرَة

عثمان : مَنْ يَشْتَرِى جَبَلَ الْمُقَطَّمِ .. ؟

مَنْ يَشْتَرِى الحَظَّ الجَمِيلَ وَمُتْعَةَ الأيامِ

فِى حِضْنِ اللَّيَالِى السَّاحِرَة ..

الـكَازِيـنـوهَاتِ .. الـرَّاقِصَاتُ ..

الحَالمَاتِ الرَّائعَاتِ .. الفَاتنَاتِ .. ؟

«يندفع المستثمرون العرب والأجانب في مظاهرة»

مليون .. ثلاثة .. أربعة .. خمسة ..

عشرة ملايين

ديلسبس : مَنْ يَشْتَرِى قِممَ المآذنِ

وَالحُسَيْنَ وأُمَّ هَاشِمِ

والصَّليبَ مَعَ الهِلاَلِ ؟

عثمان : مَنْ يَشْتَرِى صَوْتَ المؤَذِّنِ

فِى صَلاَةِ الفجْرِ والقُدَّاسَ

فِى عِيد القيَامَه .. ؟

مَنْ يَشْتَرِى مَجْدَ السِّنين الغَابِرِه ؟

مَنْ يَشْتَرِى المجْدَ العَرِيقَ

عَلى رحاب القَاهِرَة ؟

ديلسبس : مَنْ يَشْتَرِي بَيْتَ العُروبَةِ

قَلْعةَ الإِسْلامِ تاج الدهر، والمجدالقديم؟

عثمان : مَنْ يَشْتَرِي إيـسـزيسَ .. أَحْمُسَ .. مَنْ

يَشْتَرِي رَمْسِيسَ .. ؟

ديلسبس : مَنْ يَشْتَرِي الفَنَّ الأَصِيلْ ؟

مَنْ يَشْتَرِي الأوبْرا ؟

مَنْ يَشْتَرِي عَابْدِينَ .. قَصْرَ المُنْتَزَه ؟

مَنْ يَشْتَرِي الأُورْمَانَ ..

حَدِيقَةَ الحَيَوانِ..

رَأْسَ التِّين .. قَصْرَ الطَّاهِرَة .. ؟

السماسرة : مِلْيُونٌ .. مِلْيُونَانِ .. أَرْبَعَةُ مَلايِينَ.. ؟

ديلسبس : مَنْ يَشْتَرِي الظَّاهِرَ بِيـبَرْسَ .. السُّلْطَانَ

قُطُزْ .. مُحَـــمَّدْ عَلِي .. جَمَال عَبْدِ

النَّاصر ؟ أنور السَّادات؟

عثمان : مَنْ يَشْتَرِي عُمرْ مَكرمْ .. ومُحَّمد كَرِيم

.. عَبْدِ المُنْعِمْ رِيَاض ؟

ديلسبس : مَنْ يَشْتَرِي سَعْد زَغْلُول .. مُصْطَفى

كَامِل..مُحمَّد فَرِيدَ.. النَّحاس بَاشَا..؟

عثمان : مَنْ يَشْتَرِي دَارَ الكُتُب .. ؟

ديلسبس : مَنْ يَشْتَرِي طَهَ حُسَيْن .. ؟

عثمان : مَنْ يَشْتَرِي عَبْدَ الوَهَّاب .. ؟

ديلسبس : مَنْ يَشْتَرِي شَوْقِي وَحَافِظْ والإمَام ؟

عثمان : كَوكَبَ الشَّرقِ العَظِيمَة ؟

«عـثـمـان وديلسـبس كل منهـمـا بالتوالى»

مَنْ يَشْتَرِي مُخْتَـارَ والعَقَّادْ .. مُحَمَّـدْ

عَبْـدهْ .. لُطْفِي السَّيِّـدْ .. مُشَرَّفَة ،

والـطَّهْطَاوي ، سَلاَمَـــــة مُوسَى ..

والسُّنْبَاطِي .. ومُورُو .. ومـحـمـد

إبـراهِيـمْ .. ونَاجِي وَطَهَ وهَيْكَلْ بَاشَا

وعَبْد الـرَّازقْ .. والـشَّيْـخْ شَـلْتُوتْ

والمَنْفَلُوطِي .. والرافْعي .. المَازِنِي ..

وبيـــرَم ورَامِي .. تَوفْيقِ الحَكيمْ ..

يُوسفْ إدرِيس .. حُسَيْنْ فَوْزِي، لِويسْ

عَوضْ.. الشَّرقَاوِي.. عَبْـدالصَّبُـور

الـشَّرنُوبِي .. صَالِح جَوْدتْ . زكـي

نجيبْ محْمودْ.. جَمال حمْدان؟

مِصْر.. مِصْر .. مَنْ يَشْتَرِي مِصْر ..؟

الخديوى : مِصْر ..

وَطَنِى يُبَاعُ الآنَ فِى عَيْنِى

وتَصْرُخُ فِيهِ أشْلاءُ الضَّحايَا !!

وَطَنِى الَّذِى أعْطيْتُهُ عُمْرِى

يُبَاعُ الآنَ فِى سُوقِ السَّبايَا !!

الآنَ أسْقُطُ بَيْنَ أخْطَائِى بَقَايَا !!

الآنَ يَصْفَعُنِى الزَّمَانُ الوَغْدُ

والأقْدَارُ تَشْطُرُنِى شَظَايا .. !

الآنَ يَا قَدرِى أُوَاجِهُ كُلَّ هَذَا القُبْحِ

مَنْ خَانُوا وَمنْ جَحَدُوا وَمَنْ بَاعُوا

وَقَدْ سَكَرُوا جَمِيعًا

ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ دِمَايَا !!

والحُلمُ .. هَذَا المَارِدُ العِمْلاقُ

كبّلني زَمَاناً

ثمَّ جاءَ الآنَ يَسْخَرُ مِنْ خطايَا !!

والحُبُّ هَذَا العَابِثُ المجْنُونُ

يَرْقُد صَامِتاً بَيْن الحَنايَا ..

والأَصْدِقَاءُ تَنكَّرُوا ..

بَاعُوا زَمَانَ الوُدِّ صَارُوا كَالبَغَايَا !!

يَاأَيُّهَا الزَّمَنُ القَبِيحْ

مَاذَا تَبَقَّى فِي يَدِي ؟

قَلْبٌ جَرِيحْ ..

حُلْمٌ كَسِيحْ

وَطَنٌ ذَبِيحْ

مَاذَا تَبقَّى فِي يَدِي

مَاذَا تَبقَّى فِي يَدِي .. ؟؟

«أصوات متداخلة «مَنْ يَشترى مَنْ يشتَرى»

ديلبس : تَبقَّى .. تَبقَّى .. تاَجُ الخديوِى ..

مَنْ يَشْتريهِ .. ؟

مَنْ يَشْتَرِى تَاجَ الخِديوى .. ؟

عثمان : أنَا أشْترِيه

ديلسبس : تَشْرِيفةُ التَّاجِ المُعَظَّمِ ..

عثمان : أشْترِيهَا .. أشْتَرِيهَا

ديلسبس : جَنَابُ الخِديوِى .. جَنَابُ الخِديوِى ..

مَنْ يَشْتَرِيه .. ؟

«يقف الخديوى الآن عارياً إلاّ مِنْ سرْوال يغطى نصفه الأسفل»

ديلسبس : جَنَابُ الخِديوِى مَنْ يَشْترِيهِ .. ؟

«فاطمة تندفع ومعها عباءة بيضاء

تستر بها أباها العارى وتلقى بنفسها

فى أحضانه تحاول أن تحميه»

فاطمة : أَنَا بِعُمْرِى أشْتَرِيه ..

وَبِكُلِّ مَا نَزَفَتْ جِرَاحُ القَلْبِ

مِنْ حُلْمِي وأحزَانِى ودَمْعِى أشْتَرِيه

وبِكُلِّ غُصْنٍ فَوقَ مَاءِ الـنِّيـلِ يَبْكِى

أشْتَرِيه ..

وبِكُلِّ ضَـوْءٍ فِى رُبوعِ النَّهـرِ يَسْرِى

أشْتَرِيه ..

وبِكُلِّ حُلْمٍ فِى حَنَايَا الـقَلْبِ يَخْبُو

أشْتَرِيه ..

لَوْ خَانَتِ الدُّنْيَا فَسَوْفَ أظَلُّ

وحَذْى بالوَفاءِ لأشْتَرِيه ..

الخديوى : **«منهارا»**

يَافَاطِمَةُ .. يَا ابْنَتِى ..

إنــــىِّ سَأمْضِى لَسْتُ أعْرِفُ أىَّ أرضٍ

تَحْتَوِينِى .. فِى خَرِيفِ العُمْرِ ..

كُلُّ البِلاَدِ رَأيتُها وَعرَفْتُهَا

لكنَّنِى وَاللّهِ أشْهَدُ لَيْسَ فِى الدُّنْيَا

بِلادٌ مِثْلُ مِصرَ الغَالِيَة ..

مَهْمَا شَرِبْتُ فَسَوْفَ يَبْقَى النِّيلُ دَوْمًا غَايَتِى ..

وَأمَامَ بَابِ «السِّتِ» فِى «قَبْرِ الحُسَيْن»

تَطُوفُ دَوْمًا مُهْجَتِى ..

هَذِى وَرَبِّى كَعْبَةَ الأوْطَانْ ..

مَهْمَا تَرَاءَتْ فِى عُيُونِ القَلْبِ أوْطَانٌ

سَيَبْقَى نُورُ عَيْنِي فِي سَمَاءِ القَاهِرَة ..
أنَاَ يَا ابْنَتِي أُحْبَبْتُ هَذِي الأَرْضَ
حَبًا فَوْقَ مَا عَرَفَ البَشَر ..

فاطمة : وَأَنَا أُحِبُّ تُرَابَهَا ..
وَأُحِبُّهَا فَرَحاً .. عَذَابًا ..
إِنِّي لأَحْلُمُ أَنْ أُقِيمَ عَلَى ثَرَاهَا جَامِعَة ..
تَبْنِي العُقُولَ وَتُلْهِبُ الوِجْدَانَ دَوْماً والمَشَاعِر ..
إنــى لأحلُمُ ذاتَ يَوْمٍ أنْ أرَى فِيهَا
زَمانًا يُنْصِفُك ..
سَأَقُومُ أَصْرُخُ يَوْمَهَا فِي صَمْتِ قَبْرِي
كَيْ أَقُولَ.. بأنَّ هَذَا الشَّعْب
يُدْرِكُ دَائِمًا قَدْرَ الرِّجَال الأَوفِيَاء ..

الخديوى : إِنِّي أَخَافُ مِنَ الزَّمَنْ

وَأخَافُ يَوْماً أنْ يُقَالَ بِأنَّنِي بِعْتُ البَلَد
يَوْماً مِنَ الأيَّامْ
سَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ أنِّي كُنْتُ
دَجَّالاً كَبِيراً

فاطمة : وَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ أنكَ كُنْتَ
إنسَاناً عَظِيمًا

الخديوى : الـبَعْضُ سَوْفَ يَرَى الخِدِيـوِى فِى عُيُونِ
الكَوْنِ وَهْمًا

فاطمة : والبَعضُ سَوْفَ يَرَاكَ يَا أبَتَاهُ حُلْمًا ..

الخديوى : والبَعْضُ سَوْفَ يَرَاهُ إسْرَافًا
ومَالاً ضَائِعًا

فاطمة : والبَعْضُ سَوْفَ يَرَاكَ فَنَّانًا
وحُلْمًا مُبْدِعًا

الخديوى : حَتَّى القَنَاة

سَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ كَانَتْ مَقْبَرة

فاطمة : ويَقُولُ بَعْضَ النَّاسِ كَانَتْ مَفْخَرَة

الخديوى : إنىِّ أَخَافُ مِنَ الزَّمَن

وَأَخَافُ يَوْماً أَنْ يُقَالَ بِأَنَّنِى بِعْتُ البَلَد

فاطمة : أَبَتَاهُ لاَ تَقْلَقْ

سَيَجِيءُ يَوْمٌ يُنْصِفُك

سَتَظَلُّ حَيًّا فِى ضَمِيرِ النَّاسِ

حِيَن تُعَانِقُ الأوبْرا قُلُوبَ العَاشِقِين

بَفَنِّها الرَّاقِى الأَصِيلْ ..

سَتَظَلُّ حَيًّا بَيْنَ أَطْفَالٍ صِغَارٍ لَنْ تَرَاهُمْ ..

حِينَمَا يَجْرُونَ فِى فَرَحٍ أَمَامَ حَدِيقَةِ الحَيَوانْ ..

سَتَظَلُّ حَيًّا كُلمَا قَالُوا بأَنَّ جُيُوشَنَا

عَبرَتْ لِتَحْمِى النِّيل عِنْدَ منَابِعِه ..

النَّاسُ سَوْفَ تَرَاكَ فِى عَابْدِينَ

فِى دَارِ الكُتُبْ

سَترَاكَ فِى «قَطرِ» الصَّعِيدِ

وعِنْدَ قَصْرِ النِّيل فِى الأُورمَانِ

فَوْق نَخيلِ قَصْرِ المُنْتَزَةْ

الخديوى : إنِىَّ أخَافُ مِنَ الـزَمَنْ .. وَأخَافُ يـوْمًا

أنْ يُقَالَ بِأننِى بِعْتُ البَلَد ..

فاطمة : أبتَاهُ لاَ تَقْلَقْ فمِثْلُكَ لاَ يَمُوت ..

لَيْسَ الخِدِيوِى حَاكِمًا يَمْضِى

كَمَا تَمْضِى عَلَى العُمْرِ الليَالْ

ستَظَلُ دَوْماً حَاكِمًا يَبْقَى

كَمَا يَبْقَى مَعَ الزَّمَنِ الرِّجَالْ

يَومًا مِنَ الأيَّامِ سَوْفَ يُقَالُ أنَّكَ حَاكِمٌ غيَّرتَ

وَجْهَ الأرضِ والتَّارِيخِ فِى هَذَا الوَطنِ

الخديوى : إنِّى أخَافُ مِنَ الزَّمن

وَأخَافُ يَوْمًا أنْ يُقَالَ بأننى بِعْتُ ألبَلَد

فاطمة : أبَتاهُ لاَ تَقْلَقْ

النَّاسُ أنْواعٌ ..

فَبَعْضُ النَّاسِ يَصْنَعُه الزَّمَنْ ..

والبَعْضُ يَبْقَى دائمًا فَوْقَ الزَّمَنْ ..

أبَتَاهُ أنْتَ أتيْتَ كَىْ تَصْنعْ زَمَاناً

لَمْ تَكُن أبداً صَنيعًا للزَّمَن ..

الخديوى : إنِّى أخافُ مِنَ الزَّمَن

وَأخَافُ يَوْماً أنْ يُقَالَ بِأنَّنِى بِعْتُ البَلَد

إنىِّ أبِيعُ العُمْرَ لَكِنىّ وَرَبِّ النَّاسِ

أرفضُ أنْ أبِيعَ تُرَابَهَا

يَاأيُّهَا الـــــوَطَنُ الّذِى أحْبَبْتُهُ دَوْمًا

وَأعْطَانِى الْكَثِير..

مَا بِعْتُ فِيكَ الغَد ..

إنِّى حَلمْتُ بأنْ أرَى مِصرَ الحَبِيبَةَ

دَائِمًا فوْقَ الجَمِيعْ ..

أخْطَأتُ فِى حُلْمِى ولَكنْ

لاَ تَقُولُوا بَاعَهَا

لَيْسَ الخِدِيوِى مَنْ يَبِيعْ ..

لَيْسَ الخِدِيوِى يَا ابْنَتِى ..

إنْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ يَوْماً أننِى أخطأتُ

أو أسْرَفْتُ .. قُولِى

لَمْ يَكُنْ أبتِى نَبِيًا ..

قُولِى لَهُمْ ..

قَدْ كَانَ يُخْطِىءُ مِثْلَ كُلِّ الحَالِمِينَ

مِنَ البَشَرِ..

«يخرج الخديوى وابنته»

«فجأة تندفع من بين جموع الناس

أزهار فى ملابسها البالية وخلفها

عمال التراحيل ، بلال ، ياسين وصابر

وفارس .. وتقف في وجه المزاد»

أزهار : قد كان يُخطئُ مثلَ كلُ الحالمينَ

مِنَ البَشَرِ

هَلْ تَغْفِرُ الأَحْلاَمُ

أَخْطاءَ المَهَانَةِ والخِيَانَةِ والمُجُونْ..؟

هَلْ تَغْفِرُ الأَحْلاَمُ جُوعَ الطِّفْلِ..

مَوْتَ الفَجْرِ .. إذلاَلَ الدُّيونْ..

مَا أسْوَأ الأحْلامَ حِينَ تَصِيرُ

قَيْداً فِي الرِّقَابِ نَزِيفَ دَمٍّ

فِي العُيُون..!!

مَا أسْوأ الأحْلاَم حِينَ تَصِيرُ حُكَّاماً

بِدَمِ الشَّعْب جَهْراً يَسْكرُونْ

فِي كُلِّ عَصْرِ سَوْفَ يَأتِي بَاعَةُ الأوْهَامِ

فِي قُوتِ الشَّعُوبِ يُتَاجِرُونَ

بالنَّهب حِينا .. بِالخَدِيعَةِ..

بالتَّآمُرِ .. بِالجُنُون

وَسَيَصرُخُونَ أمامَ أبْوابِ الخَطَايَا

نَحْنُ حَقًّا مُخْطِئُون..

وَسَيصرُخُونَ أمَامَ أطلاَلِ الشُّعوبِ بأنَّهُمْ

بالمَجْد دَوْماً حَالِمُون..

المَالُ قَدْ يَبْنِى القُصُورَ أوِ السُّجُونَ

أو العَمَائِر

لَكنَّ هَذا المَالَ لاَ يَحْمِى المَصَائِر ..

أمْجادُ هَذَا الشَّعْبِ تبْنِيَها الضَمَائِر ..

فدِمَاءُ هَذَا الشَّعْب سَالَتْ ..

عِنْدمَا سَجَنُوا الضَّمَائِر ..

أمْوالُ هَذَا الشَّعبِ ضَاعَت

عِنْدَمَا قَتَلُوا الضَّمَائِر ..

لَكِنَّنَا لَنْ نَعرِضَ الأوْطَانَ يَوْمًا

فِى المَزَاد ..

سَيمُوتُ هَذَا الشَّعْبُ جُوعًا

لَنْ يُفَرِّط فِى تُرابِ الأرض

أَوْ عرْضِ البِلاَد

مِصْرُ العَظِيَمةُ لَنْ تُبَاع

مِصْرُ الّتِى أعطَتْ ولَمْ تَبْخَلُ

بِمَالٍ أوْ رِجَالٍ .. أوْ حَضَارَهْ

سَتَظَلُّ دَوْمًا فِى ضَمِيرِ الكَوْنِ

فَجْراً واسْتِنَارَةْ ..

مِصْرُ العظيمة لَنْ تُبَاعْ..

لاَ شَىْءَ فِى الدّنيَا يُسَاوِى

شبر أرْضٍ مِنْ ثَرَاهَا..

لا شئ فى الدنيا يساوى

نُقْطَةَ العَرَقِ الشّرِيفَة فِى رُبَاهَا

لاَ شَىْءَ فِى الدّنيَا يُسَاوِى

صَرْخَةَ الفَجْرَ الولِيدِ عَلَى سَمَاهَا..

مِصْرُ العَظيمةُ لنْ تُبَاع..

قَدْ تَسقُطُ الأيَّامُ مِنَّا أوْ تَضِيعْ

قَدْ نَستَكِينُ لِسَطْوةِ السَّجَّانِ

نَمْضِى فِىَ رِكَابِ الصَّمتِ

نَمْشِى كَالْقَطِيع

قَدْ يُخْطِىءُ الحُكَّامُ فِى أحْلامِهِمْ

مَنْ يَستَدِينُ .. وَمَنْ يَخُونُ ..

وَمَنْ يَبِيع ..

لكن مصرْ..

سَتَظَلُّ بَيتًا لِلْجَمِيعِ ..

سَتَظَلُّ أمنا لِلْجَمِيعِ

سَتَظَلُّ حُبًا لِلْجَمِيع !!

ستار

رقم الإيداع ٢٦٥٥ / ٩٤

I. S. B. N. 977 - 215 - 127 - 8





آثارت مسرحية الخديوى جدلا كبيراً ..

وربما لا توجد مسرحية ثار حولها هذا الكم من الجدل ..

هـل لأن الخـديوى نفسـه بقى مثاراً للجـدل والخـلاف ..

أم انها القضايا الساخنة التى طرحتها المسرحية بكل الشجاعة

والجرأة .. انها تطرح تساؤلات كثيرة حول قضايا الديون .. والعلاقة

بالغرب .. والدين والسياسة وحق الحاكم فى الحلم ..

وحق الشعوب فى القرار ..

وسوف تبقى مسرحية الخديوى مثار جدل ونقاش لأنها تمثل علامة بارزة

في تاريخ المسرح العربي كعمل درامي فريد ... ولأن القضايا

التي طرحتها مازالت وستبقى مثار خلاف ...

عبد الحميد أحمد غريب

الثمن ٥٠٠ قرشا